وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

أدبية الخطاب في رسائل أبو عبد الله بن أبي الخصّال

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة ماستر اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:
بيرش سارة

إشراف الدكتورة:
بن الشيخ أحلام

نوقشت بتاريخ: 2018/05/22

الأستاذة: أحلام معمري	جامعة قاصدي مرباح ورقلـــــــــة	مناقشة
الأستاذ: عبد الرحمن عبان	جامعة قاصدي مرباح ورقلـــــــــة	رئيسا
الأستاذة: بن الشيخ احلام	جامعة قاصدي مرباح ورقلـــــــــة	مشرفة

الموسم الجامعي: 2018/2017

التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

أدبية الخطاب في رسائل أبو عبد الله بن أبي الخصّال

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:
بيرش سارة

إشراف الدكتورة:
بن الشيخ أحلام

الموسم الجامعي: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25)
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ
عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا
قَوْلِي﴾

سورة طه الآية: (25-28)

إهداء

الوردة تخرج أحيانا من قلب الصخرة الصماء، وهذا ما أخرجته من رحم الليالي المظلمة، "أحمدك ربي وأثني عليك الثناء كله، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت، كما أثنيت على نفسك، والشكر لك ربي على توفيقك وعلى نعمك التي لا تحصى"

إلى من أنستني صحبتها وظللتني مودتها وآزرتني قوتها

إلى من يصدقني قولها وإن احتدّ ويخلص لي نصحها وإن اشتدّ

فإليها من بكت لأحزاني وسعدت لأفراحي، وأخلصت الدعاء من قلبها للمولى لي بالتوفيق

"أمي" الغالية

إلى الذي أفنى حياته جدا وكدا في تربيتي وتعليمي، إلى من كان سندي الروحي إلى الذي علمني حب العلم وإلى من لا تزال روحه في قلبي لا تفارقني أبي–رحمه الله– وأسكنه فسيح جنانه

إلى أخواتي اللواتي يتربعن عرش قلبي: فايزة، لطيفة، حبيبة، أسيا، أحلام، راضية

إلى أعز وأغلى ما أملك بالوجود إخوتي الأحباء

فوزي، محمد الصديق، إبراهيم

إلى بنات أخواتي الكتاكيت الصغيرة أسيل، بسمة، قطر الندى،

إلى شعلة الذكاء والنور: جمال الدين إياد

تاج الدين، لؤي

إلى زميلات العزيزات

إيمان، نسيمة، سهام، نسرين، زهيرة

إلى كل أعضاء الغرفة A68 فتحية، شهرة

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

أهدي ثمرة جهدي هذه

سـارة بيـــرش

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني الى إنجاز هذا العمل .

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهت من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة الفاضلة أحلام بن الشيخ التي لم تبخل عليَّ بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث .

كما أتقدم بشكر الجزيل لكل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها و خاصة الأستاذ الفاضل حاجي أحمد

كما أشكر كل الموظفين بمكتبة الجامعة وخاصة أمينة

كما أشكر كل من فتح قلبه ولم يبخل عليَّ بالمساعدة

الى كل هؤلاء تحية شكر وامتنان

مقدمة

مقدمـــــة

الحمد لله على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

تعد فنون الأدب العربي القديم، في مختلف عصورها زاخرة بالكم الهائل من النتاج الأدبي شعرا كان أم نثرا، ومن الجانب النثري اشتهرت الرسائل واكتملت جميع أنواعها من: إخوانية و ديوانية وغيرها لتمس مواضيع كثيرة، بالرغم من هذا لم تنل حظا من الدراسة والعناية من طرف الكتاب والأدباء للاهتمام بها وتطويرها أكثر، الأمر الذي جعلني أهتم بهذا الموضوع قصد محاولة رصد كل ما يدور حول الجانب الأدبي في كتابات أبي عبد الله بن الخصَّال حيث يُعد الأشهر في الأندلس من حيث تمكنه اللغوي والأدبي كما أن لديه مكانة كبيرة لدرجة تلقيبه "برئيس كتاب الأندلس" لبراعته في كتابة الرسائل بأنواعها ولأسلوبه المقنع إذ أنه لا يمكن إلا أن يكون على درجة عالية من المزايا الفنية والجمالية وعليه آثرت أن يكون عنوان مذكرتي "أدبية الخطاب في رسائل أبو عبد الله بن أبي الخصال"

وقد تحددت إشكاليات البحث كالآتي:

ما هي الخصائص الأدبية لرسائل أبي عبد الله بن أبي الخصال؟

وتتفرع من هذا الإشكال، إشكالات فرعية أبرزها:

في ما تمثلت أدبية الرسائل؟

ما هي ميزاتها الشكلية؟

كيف تحققت الجمالية من ناحية المضمون؟

وجاءت فرضيات بحثي كما يلي:

-تتمتع رسائل أبي عبدالله بن أبي الخصَّال بخصائص فنية تميزها عن غيرها في العصر الأندلسي شكلاً ومضموناً

-رسائل أبي عبدالله بن أبي الخصال صورة لشكل الكتابة في العصر الأندلسي

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدته فهو المنهج الفني والذي ندرس فيه الشكل والمضمون والتي تطرحه عناصر أدبية الخطاب.

اِقتضت الإجابة عن هذه الأسئلة اتباع خطة تبدأ بالمقدمة ثم يليه فصلان تلتهما خاتمة، أما الفصل الأول جاء تحت عنوان المميزات الشكلية للرسائل فتناولت فيه الهيكل أو البناء العام للرسائل وما تضمنته من حضور للجانب البلاغي من كل عنصر الاستهلال وبنية العرض وبنية الختام ورصد ما جاء فيها من المحسنات البديعية . وأما الفصل الثاني: فخصصته للدراسة الفنية الدلالية للرسائل فكان محورا لإبِراز الأساليب الفنية الجمالية التي وظفها أبو عبد الله بن أبي الخصال ويلي هذان الفصلان خاتمة أجملت فيها النتائج المستخلصة من خلال هذه الدراسة.

كما اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث كان أهمها: أبو عبد الله بن أبي الخصال لفوزي سعد عيسى، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي النقدي لصالح بن رمضان، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص لمحمد يونس عبد العال وغيرها من المراجع التي لازمتني طيلة هذه الدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

تمثلت أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع منها الذاتية:

- إعجابي بالكتابة الأدبية وغير الأدبية لأبي عبد الله بن أبي الخصال

- رغبتي الملَحة في إبراز جماليات الرسالة في العصر الأندلسي بعد أن تشبعّت الكتابة الأدبية وغير الأدبية بخصائص بارزة وجب دراستها وتبيينها.

-أما الموضوعية:

- تقديم دراسة تطبيقية حول أدبية الخطاب والتعرف أكثر على الطريقة ومنهجه في صياغة الرسائل.

- التعرف أكثر على العناصر المحققة للبناء والشكل لدى رسائل بن ابي الخصال.

ومن أهداف الدراسة حيث تكمن من ناحية فك الغموض السائد لدى الكتابات النثرية من ناحية أدبية وعملية الخطاب واشتغاله وتسليط الضوء على هذه الرسائل في عصر الأندلس.

- الدراسات السابقة والتي تتمثل في:

- فاطمة بوطبسو أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس لأمين الريحاني مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث شعبة أدب الرحلة جامعة منتوري قسنطينة 2011/2010.

- نجاة غقالي أدبية الخطاب النثري في كتابات ابن خلدون مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم جامعة الحاج لخضر باتنة 2005/2004

- نواري بالة أدبية الخطاب النثري عند القاضي عياض مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة 2008/2007

- مولود بوغروة أدبية الخطاب في المثل السائر رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب العربي جامعة الجزائر 2006/2005

- عبد حليم كبوط أدبية الرسائل الأندلسية طوق الحمامة-نموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الأندلسي جامعة الحاج لخضر 2008/2007

- بن مساهل باية الخطاب النثري في كتاب المثل السائر لابن الأثير مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة محمد بوضياف 2009/2008

وقد واجهتني في مسيرة إنجاز هذا البحث جملة من الصعوبات منها دقة الموضوع الذي يتطلب البحث والجهد أكثر، إضافة إلى ذلك أثناء جمع المادة عدم تمكنني من الحصول على بعض المراجع القديمة الهامة، لقلتها في المكتبات الجامعية وعدم توفرها على صفحة الانترنيت.

وفي الأخير أشكر كل من مدّ لي يد العون لإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة أحلام بن الشيخ أطال الله في عمرها، دون أن أنسى الشكر الجزيل والموصول لأعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم قراءة البحث، وتقويمه فأتوجه إليهم بخالص التحية والتقدير.

في: 2018/05/09 ورقلة

بيرش سارة

مدخل

مفاهيم نظرية للأدبية والخطاب

عرفت الأدبية كمعيار عند الكاتب لتحديد مدى توفيقه في تفسير وتحليل النصوص، وعليه يتم معرفة المميزات والخصائص الجمالية التي يبنى عليها العمل الفني.

1-مفهوم الأدبية:

1-1-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ؛ سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح " وأصل الأدب الدعاء ، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس : مدعاة "ومأدبة "[1]

1-1-1-اصطلاحا:

ثم "إن الأدب الذي يعني الفضيلة والخلق الحسن ، صار يعني تعليم الفضيلة والخلق الحسن والتدرب عليهما، وحمل الناس الطيب"[2]ومن ثمة أصبح الأدب يندرج ضمن كل ما له علاقة بالفضائل والقيم على اختلافها، من قول أو فعل أو فكر.

يقول الأنصاري : "الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل"[3] وعليه فالأدب ينطلق من الأدب خُلُقي يضم كل الصفات الفضيلة وأيضا فهو اكتساب وتعلم فيتجلى ذلك في الفصاحة وغيرها، فهو الكلام المشتمل على نوعين من فنون القول وخاصة قوة الأسلوب والبلاغة وسهولة التعبير وجلاء الفكرة وفنون التزيين والتنميق فالهدف إبراز المعنى وتأكيده وتهذيب العقل وتنويره، "والأدب إبداع جديد حي لِمَا رآه الناس في الحياة، وما خبروه منها ، وما فكروا فيه وأحسوا به إزاء مظاهرها التي لها عندنا جميعا أهمية مباشرة وباقية ، تفوق كل أهمية وهو بذلك يعد- بصورة أساسية- تعبيرا عن الحياة ووسيلته اللغة"[4]

ومنه الأدب كلمة جامعة لفن الكلام سواء كان كتابيا أو شفاهيا

---

[1]-ابن منظور، أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424 ، مجلد1 ،مادة : أ، ب ، ص 245

[2]- العاكوب عيسى علي، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، دمشق، ط1، (1997،2006)، ص19

[3] -المرجع نفسه، ص20

[4]- المرجع نفسه، ص 12

والأدب فن إبداعي جديد تعارف الناس عليه، ويعد الصورة الشاملة الأساسية والمهمة للتعبير عن واقع الحياة الخارجي لتحقيق وسيلتنا والتمكن من لغتنا.

إذن الأدب لغة منهجية، وبذلك تستأثر لنفسها بالاهتمام، فتصبح ثمينة "بتفسير غايتها بنفسها"[1]ومن الواضح أن الأدب لغة قائمة بنفسها أي ؛ ذاتها بذاتها لتحقيق الأهداف أو الغايات "هذه الكلمة هي ترجمة للكلمة الروسية«Literaturnost» المضاف إليها اللاحقة nost التي تكسب اللفظة التي تلصق بها معنى مجردا: Literaturnost ، أو ميزة ما هو أدبي"[2]ويكتب جاكسون في هذا الصدد " إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب إنما الأدبية، أي ما يجعل العمل أدبيا "[3]ومن البديهي أن العمل الأدبي لا يكمن إلا بتحقيق أدبيته الكاملة في النص النثري على اختلافه سواء أكان رسالة أو خطبة أو مقامة ...الخ

إن التمييز بين الأعمال الأدبية وغير الأدبية لا يبدو مهما ؛ لأن الأعمال النظرية قد اكتشفت ما يطلق عليه، ببساطة شديدة أدبية الظواهر الغير الأدبية. وإن الخصوصيات التي كان يظن، أنها أدبية، انتهى بها الأمر إلى أن تكون حاسمة للخطابات والممارسات غير الأدبية"[4]

مما سلف نستخلص أن الأدبية هي الطريق إلى تفسير النصوص، وفق دراية كاملة بالقواعد ومقاييس الجمال بأنه عملٌ أدبي خالصٌ.

---

[1]– سفيان تود وروف ، مفهوم الأدب ودراسات أخرى ، تر: عبود كاسوحة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ، 2002، ص 11

[2]–يول آرون ، دينس سان، جاك ، آلان في الا، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمود محمد حمود ، مجد للمؤسسات الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط1 ، 1433هـ / 2012م، ص 95

[3]– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن،السرد،التبئير)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 1997، ص13

[4]– جوناثان كولر، مدخل إلى النظرية الأدبية ، تر: مصطفى بيومي عبد سلام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 ، ص 37

2-مفهوم الخطاب والرسالة:

2-1-مفهوم الخطاب:

يعد مفهوم الخطاب من المفاهيم التي اختلف حولها الدارسون، فهو الكلام المؤثر في المتلقي بواسطة فرضيات ورؤى وأحاسيس ومشاعر ، مما يتطلب الاكثار في إنتاجه والتطلع عليه أو تلقيه شفاهيا، وطبعا تدليله بالألفاظ المقنعة والصور التعبيرية واللغة الواضحة والأسلوب السهل والممتع وجودة السبك والإنشاء.

2-1-1- لغة:

الخطبُ : الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم ؛ وقيل : هو سبب الأمر . يقال : ما خطبك ؟ أي ما أمرك ؟. والخطبُ : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والشأنُ والحالُ"[1]

وفي القرآن الكريم:(قال فما خطبكم أيها المرسلون)[2]أي ما خطبكم ؟ وما شأنكم؟ أي فما الأمر الخطير الذي جئتم من أجله أيها المرسلون من عند الله تعالى.

الخطاب عموما يعد وحدة تواصلية إبلاغية، ومختلفة الأوجه ومرسلة إلى فئة معينة وهو عملية تحمل مسائل ومعاني متنوعة وبداخلها تكون نقاشات منطوقة أو مكتوبة، إذ يحمل إنتاج ثمين يصل إلى أذن السامعين بطريقة رائعة.

2-1-2-اصطلاحاً:

"هو تحقيق دلالات اللغة في مواقف محددة .وهكذا فإن باستطاعتنا تحديد الخطاب بالمعنى الأكثر عمومية إنه اللغة في حال الفعل . وبمعان أكثر خصوصية عبر التاريخ ، يعني الخطاب شكلا محددا وبالتالي نوعا معينا (خطبة خطيب مثلا)"[3]

"وهكذا يغدو الخطاب تواصلا لسانيا منظورا إليه كإجراء يتم بين المتكلم والمخاطب أو كفعالية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، وينظر إلى النص باعتباره تواصلا

---

[1]- ابن منظور، أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، مادة : أ، ب ، ص 421

[2]- سورة الحجر الآية :(57)، سورة الذاريات الآية: (31).

[3]- يول آرون ، دبينس سان، جاك ، آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية ، تر: محمود محمد حمود ، ص 476

لسانيا، كمرسلة مشفرة عبر وسيطها المكتوب أو الشفوي"[1]إذن الخطاب عملية تواصلية اللغة والمفاهيم المعبرة عن رسالة يريد المتكلم (المرسل) أن يوصلها إلى المستمع (المتلقي) ولذلك يجب أن يكون مبنيا بحكمة ومؤسسا على مجموعة من المفاهيم والألفاظ وبه تضمن التأثير لدى المتلقي.

هي فن من فنون النثر الأدبي، عرفت منذ العصر القديم على يد الأدباء وأعطوا لها مفاهيما كثيرة منها.

3- مفهوم الرسالة:" هي قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعاً لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه أو مما يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة، وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة، ومعان طريفة"[2]

ابن طباطبا العلوي كان قد وجد أن هناك علاقة قوية بين القصيدة والنثر الذي يقوم عنده مقام الرسالة ويقول " فمن الأشعار أشعار محكمة أنيقة ، الألفاظ[3] عجيبة التأليف ، وإذا نقضت وجعلت نثرا لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها"[4]والرسالة تعد فن نثري مميز يؤدي دورا مهما في الفن الأدبي، حيث تنقسم الرسائل عادة إلى أنواع منها الديوانية والإخوانية حيث تعبر عن أمور متعددة تصاغ بقوة التعبير وجزالة الأسلوب.

"وتأتي "الرسالة" على رأس الأجناس ذات الصبغة الكتابية في الخطاب النثري الممثل لعصر التدوين والحضارة"[5] لينقسم هذا الجنس إلى أنواع مختلفة "والرسائل نوعان : شخصية

---

[1]- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ،ص 44

[2]- عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت، دط، ص 448

[3]- فايز عبد النبي فلاح القيسي ، أدب الرسائل في الأندلس،دار البشير، عمان- الأردن، ط1،(1409هـ،1989م)، ص 83

[4]- المرجع نفسه ، ص 84

[5]- د: مصطفى البشير قط، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، دار اليازوري، دط، عمان- الأردن، 2009، ص 118

أو إخوانية، كما كانت تسمى ، أو رسمية أو ديوانية، وقد كان للرسائل الديوانية تقليدها ورسومها ، وقد عبرت الرسائل الديوانية عند ظهورها عن انعطافة هامة في تاريخ النثر العربي ، وأدت إلى ظهور طبقة من الكتاب نهضت بهذا الفن مثل عبد الحميد الكاتب، الذي يعد بحق صاحب نهج جديد في الكتابة النثرية العربية"[1]فالرسالة إذن فن من فنون النثر، فريدة بين جميع الفنون الأدبية حيث اتضحت قيمتها وصورها الجمالية، بإبراز شخصية الأديب وإيصال موقفه إلى القارئ، ومن خلال أهم ما يميزها المقدمة الرائعة المليئة بالسجع والصور البيانية والعبارات البليغة والأساليب المختلفة فهي تتميز غالبا بالبدايات أي حسن الابتداء حيث تأخذ نصيب الأسد بوصولها إلى أذن المتلقي مع جانب من الإمتاع الفني بسبب استخدام العبارات البليغة والأسلوب السهل والجميل والألفاظ المختصرة الخيالية والمتحررة من الوزن والقافية.

4-أنواع الرسائل عند أبي عبد الله بن أبي الخصال:

يُعد أبن أبي الخصَّال من أشهر وأروع الكتاب للرسائل في الأندلس، حيث امتلك مكانة كبيرة بين جميع الكُتاب، فقد حظيت رسائله اِهتمام كبيرٍ باختلاف أنواعها والموضوعات التي تحملها، حيث كتب أبو عبد الله بن أبي الخصال في رسائل عدة من بينها الإخوانية والديوانية والأدبية والوصفية.

هي تلك الرسائل شبه الرسمية التي تحتفظ بالبعد الاجتماعي بين الكاتب والمخاطب أي أنها تلك الرسائل التي تبادلها الأمير أو الوزير مع من هم دونه في المرتبة الاجتماعية في أمور الخاصة وثانيهما الرسائل الديوانية.

1- الرسائل الإخوانية:" هي تلك الرسائل التي تدور بين الإخوان والأصدقاء والخلصاء، ومنها أيضا الرسائل التي يراسلها الكاتب إلى من يريد أن يخطب مَودَّتَه، أو يلتمس منه أمراً من الأمور. وهذا النوع من الرسائل ميدان فسيح للإبداع يتبارى فيه الكتاب والأدباء، ويتيح

[1]- إبراهيم صبيح ، فن الكتابة والتعبير ، دار المأمون ، دط ، عمان- الأردن،2009، ص 80

لأقلامهم وقرائحهم أن تنطلق على سجيتها ، وأن يعبر أصحابها عن عواطفهم الشخصية في لغة مصقولة منتقاة ، وأساليب قوية مُوشاة"[1]

اختلفت رسائل أبو عبد الله بن أبي الخصال الاخوانية في مضامينها بين المداعبة والمباسطة والتعازي والتهاني

أ-رسائل المداعبة والمباسطة: "وفي ترسيل ابن أبي الخصال مجموعة من الرسائل الإخوانية التي تدور حول المداعبة والمباسطة بينه وبين أصدقائه[2]

ب-رسائل التهادي: "التهادي أو تبادل موضوعات رسائل الإخوانية في نثر ابن أبي الخصال ، سواء أكان في النثر أم الشعر وهو انعكاس واضح للتطور الحضاري الذي تميز به المجتمع الأندلسي وهو من ناحية أخرى تأكيد على رسوخ أواصر المودة والمحبة بين الكاتب وأصدقائه"[3]

ت-رسائل التهاني: "شارك ابن أبي الخصال في هذا الضرب من الرسائل الذي يمثل لونا من ألوان المشاركة الوجدانية بين الكاتب وأصدقائه، ويعد تعبيرا عن أواصر المودة والصداقة التي تجمع بينهم وتتنوع الموضوعات التي تتناولها رسائل التهنئة ، فمنها ما يتصل بمناسبات اجتماعية سارة كالزواج أو التهنئة بالمولد ومنها ما يتصل بالمناسبات الشخصية كالتهنئة بولاية أو بخطة القضاء وغيره وأغلب ما وصل إلينا من تهاني ابن أبي الخصال يندرج ضمن هذا النوع الأخير"[4]

في المجمل تعتبر الرسائل الإخوانية من الاقدم والاجمل في تصوير النثر الفني القديم حيث تدخل فيها الرسائل المداعبة والمباسطة والتهادي والتهاني بحيث يكتب الكتاب لبعضهم

---

[1]- عبد العزيز العتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، ص 454

[2]- فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال ، دار الكتب، الإسكندرية، دط، ص124

[3] -المرجع نفسه ، ص128

[4]- المرجع نفسه، ص 132

البعض في موضوعات مثل هذه كالتهنئة لموضوع معين تعبيرا عن المودة والرحمة بين الأدباء قصد ربط مفاهيم الصداقة والتعاون فيما بينهم.

ث-العتاب: "وكان العتاب من الموضوعات التي تناولها ابن ابي الخصال في رسائله الإخوانية، فمن ذلك رسالة كتبها إلى أحد أصدقائه يعاتبه فيها لأنه أصاغ سمعه لبعض من حاولوا الوقيعة وإفساد الود بينهما"[1]

ح-رسائل التعازي: "لابن أبي خصال مجموعة من رسائل التعزية يقترب فيها إلى حد بعيد من موضوع الرثاء في الشعر ، فلا فرق بين رسالة التعزية عنده وقصيدة الرثاء إلا في قالب الشكل، أما المعاني فتكاد تكون واحدة ؛ فهو ينحو فيها منحى الشعراء من الإشادة بمحاسن المتوفى والإكثار من التفجع لفقده ، وإظهار مدى الخسارة التي حاقت بأهله والدعوة إلى التآسي والتحلي بالصبر ، والدعاء للفقيد بالرحمة ، وغالبا ما يقدم لرسالة التعزية بمقدمة قصيرة يمهد بها لموضوعه ، يؤكد فيها على أن الموت حقيقة مؤكدة ينبغي التسليم بها[2]أما رسائل التعازي فهي تشبه شعر الرثاء باعتباره الموضوع نفسه، ولكن تختلف على الشعر من ناحية الشكل والطريقة أما المعاني مشتركة وواحدة، فيقوم المرسل بذكر محاسنه، وإظهار مدى الخسارة الكبيرة التي ألمت بأهله ودعوتهم للتحلي بالصبر، وكذا الدعاء بطرق مختلفة للميت أما بالنسبة لشكل الرسالة فقد تظهر بصفة أجمل رغم حزن الموضوع فهي تأتي بمقدمة قصيرة تدخل بها لموضوع تبين فيه أن الموت حقيقة وليس خيال ولا مهرب منه.

يعد أبو عبدالله بن أبي الخصال من أشهر الكتاب للرسائل في الأندلس ولهذا فقد نجده برع في كتابة أنواع من الرسائل، منها الاخوانية التي تضم مجمل هذه الموضوعات كالمودة و الإخاء والتهادي والعتاب والاعتذار والتهنئة ومنها ما اشتملت على المداعبة والمباسطة والتهاني، واتسم فيها أسلوبه بقوة الفصاحة وبلاغة العبارات حيث استخدم فيها السجع والطباق والجناس والخيال وجزالة الألفاظ وكثرة الحجج والبراهين، وكذا تميزها بحسن

---

[1]- المرجع السابق، ص 134

[2]- المرجع نفسه، ص 135

المقدمات والاستهلالات المعتمدة من قبل الكاتب وجودة الكتابة ووضوح المعاني، بصفة موجزة ومختصرة بهدف جذب القارئ والمستمع للرسائل .

لقد كتب أبو عبد الله بن أبي الخصال في الرسائل الوصفية التي تتضمن موضوعات مختلفة، حاملة معاني كالوصف للطبيعة وجمالها.

2-الرسائل الوصفية: "هي التي تعالج موضوعات وقضايا متنوعة ، حيث تحمل مظاهر عديدة والجمال الطبيعة فقد كتب ابن أبي الخصال مجموعة من الرسائل الوصفية التي ترمز لموهبته وبراعته في هذا المجال، وذلك يرجع لتمكنه واستطاعته على إدخال ثقافاته ومعلوماته المختلفة وإخراجها بالموضوع الوصفي"[1] ولعله أسلوب شائع لديه لهدوء طبعه.

"أما اللون الأخر من الرسائل التي تناولت فن الوصف تناولا مستقلا ، فهو لون جديد في الموضوع والشكل، وهو يتمثل في تلك الرسائل التي كتبت على ألسنة الورود والزهور ، ويفضل فيها الكاتب وَرْدٌ بعينه على غيره"[2]وتميل في موضوعها إلى ذكر العواطف حيث تستقر فيها الأخيلة وتنظم بإيقاع هادئ مستقر تقل فيه الزحافات والعلل.

3-الرسائل الأدبية: وهذا النوع من الرسائل يكون عادة متبادلا بين الأدباء، حيث يجري فيه عرض ومناقشة القضايا الأدبية والنقدية وربما تكون هذه الرسائل مقصورة على تبادل المشاعر الودية بين الأدباء"[3]

4-الرسائل الديوانية: "وهي رسائل رسمية ترسل من ديوان إلى آخر تخضع للتأريخ وفيها ختم الدولة" ويقال لها أحياناً السلطانية وهي التي كانت تصدرُ عن ديوان الخليفة أو الملك يوجّهها إلى وُلاتِه وعُمّاله وقادة جيوشه."[4] " فإنه يتوافر لدينا مجموعة وافرة من الرسائل

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 141

[2]- فايز عبد النبي ، أدب الرسائل في الأندلس ، ص138

[3]- إبراهيم صبيح وأخرون، فن الكتابة والتعبير، ص 86

[4]- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص 449

الديوانية التي تكشف عن جوانب سياسية هامة في عصر المرابطين ، وتتنوع هذه الرسائل فتشمل مجالات سياسية متعددة ، منها ما يتصل بسياسة الدولة المرابطية خارجيا كالمكاتبات الحرب والجهاد ..."[1]

تتميز الرسائل الديوانية لدى أبي عبد الله بن أبي الخصّال شدة ارتباطه بالمرابطين الذي يمثلون عصره و التي تُبرز الجوانب السياسية في ذلك العصر فتتنوع وتختلف حسب موضوعها فمنها الرسمية التي تدور حول التهاني بأنواعها، والمناسبات الرسمية كتقلد الوظائف، والمكاتبات التي تجري بين الملوك والأمراء والحكام وأصحاب المناصب الرفيعة ولكل رسالة من هذه الرسائل أسلوبها الخاص بها والذي يتفق ومضمونها.

أ-رسائل الحرب والجهاد: "كان من أهم ما تميز به المرابطون اضطلاعهم بحركة الجهاد في الأندلس ، فكان عهدهم حلقات متصلة من الصراع ضد نصارى الشمال ، ونجحوا إلى حد بعيد في حماية الثغور والذود عن مسلمي، الأندلس كما أبلوا بلاء حسنا في تللك الحملات الكثيرة التي شنوها على النصارى في عقر دارهم ، وكانت روح الجهاد التي اضطرمت في نفوسهم سبباً في ازدهار هذا اللون من الرسائل"[2]. وتوضح رسائل الحرب والجهاد أحد دعائم المسلمين في تلك الحروب ضد نصارى الشمال، والتي تحث على الجهاد لتحقيق الانتصار ووضوح معالم الشجاعة والبسالة وحب الوطن والغيرة عليه، فروح الجهاد والحب والوطنية والعزيمة القوية التي صاحبتهم في بعض المعارك سبباً في تطور هذا النوع من الرسائل.

"فكانت المكاتب تتوالى على القواد والجنود إعلاما بالجهاد أو استعدادا أو تبشيرا بانتصار، وكان لابن أبي الخصال إسهام واضح في هذا المجال، وتشير رواية للفتح بن خاقان إلى أنه كان يصحب أمير المسلمين علي بن يوسف في غزواته"[3]وفي رسائل الجهاد

---

[1] – فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال، ص 58

[2] – المرجع نفسه ، ص 58

[3]– المرجع نفسه، ص 59

لابن أبي الخصال فقد كانت له دعائم واضحة، في رسائله الهادفة للجهاد ومن بعض الرسائل التي يكتبها باسم أمير المسلمين وكان يصحبه في الغزوات والحروب.

ب-رسائل التولية والعزل: "وهذا لون آخر من الرسائل التي عالجها ابن أبي الخصال في نثره الديواني، وإذا كانت هذه الرسائل مرهونة بمقاصد محددة ومضامين ثابتة لا تكاد تتغير ، كالتزامها بأمر التكليف ومهام المكلف ومسؤولياته إزاء الرعية والحدود المناط بها عمله، والتي لا ينبغي تجاوزها فيمكن القول بأن ابن أبي الخصال طبع هذه الرسائل بطابعه، ولونها بطريقته الخاصة من حيث الاتكاء على الطابع الديني ، وتناول المعنى على نحو من التركيز والإيجاز مع نصاعة الأسلوب"[1] تتميز هذه الرسائل بتفردها بالطابع الديني المعبر عنها بنوع من الإيجاز وجودة الأسلوب فهو يلونها بمنهجه الخاص به والمعبر عنه.

-موضوعات ديوانية أخرى: "في ترسيل ابن أبي الخصال مجموعة أخرى من الرسائل تتناول أمورا ديوانية مختلفة ، فمن ذلك رسالة إلى بعض الرؤساء يخبرهم فيها بمجريات معينة وأخرى إلى بعض ذوى الشأن في جملة من أمور ديوانية وسلطانية ، وثالثة إلى أحد الأمراء يخبره فيها بإنجاز ما كلفه به من مهام ومما جاء فيها"[2]

-الرسائل الاجتماعية: "نقصد بها الرسائل التي تعبر عن ظواهر اجتماعية معينة، أو تعالج موضوعات ذات صبغة اجتماعية أو تمس أحوال المجتمع الأندلسي بشكل عام، وفي نثر ابن أبي الخصال ما يصور بعض هذه الظواهر فمنها رسالة كتب بها إلى أحد الكبراء يدعوه للمشاركة في موضوع "مصاهرة " وهو من الموضوعات التي تكتسب أهمية اجتماعية خاصة"[3] وتحمل هذه الرسائل مواضيع مختلفة، بحيث تمس وتعالج ظواهر اجتماعية التي تخص المجتمعات الاندلسية.

---

[1]- المرجع السابق، ص 70

[2] -المرجع نفسه ، ص 71

[3]- المرجع نفسه، ص85

-**رسائل الوصايا والشفاعة:** "تحتل رسائل الوصايا والشفاعة مكانا بارزا من نثر ابن أبي الخصال، ففي تراسله مجموعة كبيرة من هذه الرسائل تصل إلى ما يقرب من العشرين رسالة، وهي تشير إلى صلاته الاجتماعية الواسعة من ناحية ، كما تشير إلى ما طبعت عليه نفسه من نزوع إلى الخير والتفات إلى أهمية التكافل الاجتماعي ، كما تدل هذه الرسائل التي تمثل موضوعا بارزا في النثر المرابطي"[1]

- **زرزورياته:** "الزرزوريات ضرب من الرسائل التي ظهرت في النثر الأندلسي في عصر ابن أبي خصال واستوحاها الكتاب من لقب لشخص كان يعرف بالزريزير، كان يحترف الكدية ، ويستجدى الأعيان ووجدوا تشابها في الأوصاف والصفات بينه وبين الطائر الزرزور فربطوا بينهما ، وخلعوا عليه الصفات ، وكانوا يشفعون برسائل تنحو منحى الفكاهة والسخرية"[2]

"اقترب ابن أبي الخصال بزرزورياته من روح المقامة كذلك حين تحول الموضوع فأصبح المتحدث فيه هو الزرزور نفسه ، ليس شخصا يحتاج الشفاعة والتوصية"[3]

أخذت هذه الرسائل الزرزوريات في النثر الأندلسي مكانة عالية، بفضل طرحها لمواضيع مهمة غابت عن أنواع الرسائل الأخرى، فهي ارتبطت بشخص يحب الخير ومساعدة الآخرين يسمى بالزريزير يشبه أبي بن الخصال في عمل الخير، وبه نقلت لنا هذه الرسائل بعض أحوال الواقع الأندلسي.

-**رسائل الشوق والوجد الديني:** "لقد أثار الوجد والشوق إلى زيارة الأماكن المقدسة لونا طريفا من ألون أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري"[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص 86

[2] -المرجع نفسه، ص 96

[3]- المرجع نفسه ، ص 97

[4]- فايز عبد النبي ، أدب الرسائل في الأندلس ، ص 194

واشتملت رسائل بن أبي الخصال على عواطف الحنين والشوق، إلى زيارة الأماكن المقدسة حيث تعتبر لون نثري فني طريف في أدب الرسائل الأندلسية.

الفصل الأول:

المميزات الشكلية للرسائل

المميزات الشكلية للرسائل

يعتمد وصف البناء الشكلي للرسائل على الهيكل أو البناء حيث يتميز هيكلُ الرسالة أو بنَاؤُها بخضوعه إلى ترتيب معين سيتم تناوله بالتفصيل في كل رسالة.

1-البناء الشكلي لعناصر الرسالة:

1-1-الرسالة الديوانية:

الرسالة الأولى هي عبارة عن رسالة ديوانية، كتبها أبي عبد الله بن أبي الخصال باسم يوسف بن تاشفين بغرض توبيخ الجنود على تقصيرهم في الحرب، واستعمل كل أنواع أساليب الذم والاستهزاء منهم لعدم قدرتهم على تحقيق الفوز

ومن خلال تتبعي للرسالة وجدت أن ابن أبي الخصال استعمل ضمير المخاطب المستتر ليدل عليهم، بصفة غير مباشرة (هم) ليعبر عن مختلف الصفات الموجهة إليهم هي الخُبن والخذلان والسخرية حيث استعمل طريقة الخطاب بالإشارات لهم بكيفية جمعهم في ضمير واحد مخاطب. كتب أبو عبد لله بن أبي الخصال أعمالاً أدبية كثيرة وتتنوع هذه الرسائل منها الإخوانية وغيرها ولدينا أيضا الديوانية لتشمل مجالات سياسية متعددة كرسائل الحرب والجهاد "كان من أهم ما تميز به المرابطون اضطلاعهم بحركة الجهاد في الأندلس، فكان عهدهم حلقات متصلة من الصراع ضد نصارى الشمال، ونجحوا إلى حد بعيد في حماية الثغور والذود عن مسلمي الأندلس"[1]وتعد بداية الرسالات المقصودة من طرف الكاتب لعدة أسباب متعددة فقد تبين لنا عادة استهلالات النصوص النثرية، بطريقتهم الأدبية الخطابية من ناحية إعطاء شكل للعمل الأدبي.

[1]- فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال، ص 58

1-1-1-الاستهلال:

-لغة:

نظرا لتعدد التعاريف فيما يخص مفهوم الاستهلال لغة، فاخترت هذا التعريف مثل ما جاء به في لسان العرب: "في اسْتِهْلال الصبيِّ أَنه إِذا وُلد لم يَرِثْ ولم يُورَثْ حتى يَسْتهِلَّ صارخاً وذلك أَنه يُستدَل على أنه وُلد حيًّا بصوته. وقال أبو خطاب: كلّ متكلم رافعِ الصوت أو خافضِه فهو مُهلّ ومُسْتهِلّ"[1]

-اصطلاحاً:

هو البدء بالديباجة الاستهلالية لتوضح المقصد من البداية لكي يتحمس لها المتلقي فقد عرفه أرسطو هو بقوله "إذن بدء بكلام؛ ويناظره في الشعر : المطلع وفي الفن العزف على الناي: الافتتاحية . فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو"[2]

من عادة الرسائل الديوانية التنوع في أشكال البدايات أو استهلالهم لمقدماتهم فمنهم يبدأ بالحمدلة أو البسملة أو غيرها من البدايات ولكن هنا في هذه الرسالة الديوانية جاء أبن أبي الخصال مغايرا تماما في شكل استهلاله مثل ما يقول القلقشندي: "أن يُفْتَتَحَ الكتابُ بلفظ (لفلان من فلان) أو (إلى فلان من فلان) وبقية الصدرْ، والتخلصُ ب(أما بعد) أو غيرها، والاختتامُ بالسلام"[3] إذن استهل أبو عبد الله بن أبي الخصال رسالته بلفظ من فلان وبعدها تطرق لتوبيخ وتعنيف العسكر المرابطين فجاء قوله: "من أمير المسلمين، وناصر الذين، على بن يوسف بن تاشفين إلى القوم الذين استزلهم الشيطان، واستهواهم الخذلان، وغضب عليهم الرحمن، ونزل بعذابهم القرآن"[4] من الملاحظ من استهلال أبي عبد الله بن أبي الخصال أنه يتحدث في مستهل الرسالة باسم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عن توبيخ الجنود وتعنيفهم.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 838

[2]- أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت -لبنان، 1979، ص230

[3]- أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، (1333هـ.1915)، ج6، ص 328

[4]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 112

وبعدها خلص استهلاله يقول: "تاب الله عليهم أن علم في قلوبهم خيرا يقبل به متابهم، ويطهر من دنس الفرار ثيابهم ويعتق من الذل الكبول رقابهم"[1]حيث يخلص استهلاله عن الذين خرجوا عن الطريق المستقيم وبعدها تاب الله عليهم.

كما سبق القول عن مستهل بداية الرسالة كان مرتبا ومتماسكا، فقد جاءت بطريقة سلبية لطبيعة الموضوع المتناول في الرسالة، فقد قدم مقاسا محددا لصفة الخطاب الأدبي ونجده أطنب في وصف المتحدث عن اسم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المذكور قبله في مستهل الرسالة، ومن الملاحظ أيضا أن أبي عبد الله بن أبي الخصال قدم صورة الوصف السيء عن العسكر (الجنود) وكيفية توبيخهم وتعنيفهم بسبب الهزيمة.

-الصورة البديعية:

تعد من أساسيات أي عمل إبداعي، حيث يترك الكاتب بصمته الجمالية الرائعة فيزيده قوة للأثر الأدبي، من حيث توفرها في جوانب الشكلية للنصوص، وتتدرج تحتها جميع المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، السجع والجناس والطباق وتستخدم عادة في الكتابة الأدبية لتعطيها تزيينا وزخرفة ورونقا.

"البديع الذي أنفرد به قلم ابن أبي الخصال، امتزجت فيه طلاوة الكلمة الشعرية ببيان العبارة النثرية، استطاع أن يكشف من خلال ذلك التزاوج عن الصور بلاغية تشهد له بالكمال"[2]

من بين الصور البديعية الموجودة في استهلال هذه الرسالة التي تعد قلب العمل الأدبي، بحيث يترك الكاتب فيها بصمته البديعية البلاغية، فيزيدها قوة للأثر الأدبي.

أ-السجع:

يعتبر السجع من أهم ألوان البديع اللفظي، الذي يهتم بالزخرفة اللفظية التي تكسب الكلام رونقا، بما تضيفه من ناحية الشكل للإيقاع سواء للنص النثري أو الشعري.

---

[1]- المصدر السابق، ص 113/112

[2]- دراسات أندلسية، جمعة شيخة، إسبانيا، جوان، 1994، العدد12، ص62

وقد عرفه عبد العزيز عتيق: "هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا هو معنى قول السكاكي: « السجع في النثر كالقافية في الشعر»[1] يعني هنا السجع تشابه حرفين أو أكثر في فواصل الأخيرة، نجده ابن أبي الخصال أكثر من السجع في رسائله "والتزم ابن أبي الخصال بالسجع في بناء رسائله مجازيا في ذلك الذوق البديعي السائد في عصره"[2]ومن أمثلة السجع التي اعتمدها لتوبيخ وذم هؤلاء القوم في قوله: "أستزلهم الشيطان، واستهواهم الخذلان، وغضب عليهم الرحمن"[3] نراه يكرر السجع فتقيد في أواخر الفواصل ويأتي بخطوات متعاقبة قوله مثلا: ونزل بعذابهم القرآن تاب الله عليهم أن علَّم في قلوبهم خيرا يقبل به متابهم، ويطهر من دنس الفرار ثيابهم، ويعتق من ذُل الكبول رقابهم"[4]

وما لاحظته في هذه الرسالة تركيز ابن أبي الخصال بتزين كلامه بالسجع فقد أجاد في اِستعماله بداية لطرحه الاستهلال، وقد تقيد بهذا اللون البديعي في أواخر الفواصل ولكنه تعَّمد التلوين لإحداث الزخرفة في كلامه، ليعطي ايقاعا موسيقيا متوازنا لمتلقي ويشعره بعدم الملل وانسجام أكثر من بداية الرسالة ليحسن استكمال العمل.

ب-الجناس:

يعتبر من أهم الفنون البلاغية البديعية التي يسجل حضورا في النص الأدبي شعرا أم نثرا، حيث يسهم في تشكيل الإيقاع والانسجام الصوتي بين الكلمات، مما يخلق عنصر زخرفة اللفظية وزيادة التنميق وتزويق للكلام، مما نجد الكثير من الكتاب وظفوه في نصوصهم الأدبية من بينهم ابن أبي الخصال الذي اهتم به في أغلب رسائله ومما ورد له من المحسن البديعي اللفظي في استهلال رسالته الأولى قوله: "يقبل به متابَهم، ويطهر من دنس الفرار ثيابَهم، ويعتق من ذل الكبول رقابهم"[5]ومما جاء في الاستهلال هذه الرسالة أعتمد حضور اللون البديعي

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البديع(في البلاغة العربية)، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، دط، ص 215

[2]- فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال، ص 163

[3]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 112

[4]- المصدر نفسه، ص 113/112

[5]- المصدر نفسه، ص 113

الجناس وكان بين كلمتين (متابهم، ثيابهم)حيث جاء من خلال تشابه الحروف الأخيرة وذلك لإحداث نغم وجرس موسيقي، أما المحسنات اللفظية الأخرى مثل الطباق لم نشهده في مستهل الرسالة بخلاف الجناس الذي ورد مرة واحدة.

1-1-2-التصدير:

أتى بعد الاستهلال في رسالة أبي عبد الله بن أبي الخصال الذي كان عبارة عن جمل قصيرة مختصرة موبخة للعسكر بطريقة وصفية، دخولا لتصدير الرسالة حيث أعتمده بالبسملة وصلاة على النبي ﷺ ويقول فيها ابن أبي الخصال "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم، وعلى آله وسلم تسليما، سلام على رجال من المؤمنين"[1] نجده جاء شكل بداية التصدير بتسمية على الله تعالى أي؛ البسملة وتصلية على الرسول صلى الله عليه وسلم وسلاما وتسليما يلقي به على رجال المؤمنين وعلى كل متلقي احتراما وتقديرا لهم.

فهو بعدها جاء في التصدير يتحدث أبوعبد الله بن أبي الخصال عن المجاهدين الذين يحاربون بهدف الشهادة في سبيل الوطن وفيها يقول "تقربوا بالصبر الجميل إليه، ونازلوا الأقران بين يديه، ففازوا بالحسنيين، وحازوا شرف الدرجتين، أولئك الذين يحبون ويجلون، وحين يموتون بفضل الشهادة يحيون، ويلقون من الكرامة في دار الكرامة ما يلقون، ومن الرحيق المختوم والحوض الذي آنيته بعدد النجوم يسقون"[2] حيث جاء حديثه في بداية التصدير توضيحا على الذين يجاهدون في سبيل تحرير الوطن والفوز بالشهادة العظيمة.

وللتصدير بداية يتصدر بها وخاتمة يختم بها ليكتمل البناء الشكلي للنص الرسالي وختمه بقوله "فالصلوات الزاكيات نحوهم تحدى، والتحيات الطيبات إليهم وإلى من اهتدى بهديهم من بعدهم تهدى. لا جرم أنهم الذين اتبعوا الهدى، وبلغوا من رضوان ربهم الغاية والمدى، وكلهم بكرائم الآباء والأمهات يقتدى"[3]

---

[1]- المصدر السابق، ص 113

[2]- المصدر نفسه، ص 113

[3]- المصدر نفسه، ص 113

من الملاحظ أن خاتمة تصدير رسالة أبي عبد الله بن أبي الخصال لم تخلُ من الصفات الكريمة وكذا أسلوب المدح لرجال المؤمنين والمسلمين فقد ذكر أنهم منهم سلكوا طريق الهداية أي؛ طريق المستقيم وهدايتهم كانت بإتباع الإسلام بذلك نالوا رضى الله تعالى.

"إذا كان السجع في قسم هام من الرسائل الأدبية أسلوبا عاما يستخدم في جميع أقسام الرسالة، فهو في طائفة من الرسائل الأدبية أسلوب خاص لا يستخدم إلا في الصدور والخواتيم لتميزها عن المتون."[1]من المحسنات البديعية الواردة في تصدير هذه الرسالة الأولى، نبدأ بالسجع الذي أدى دورا مهما في إعطاء التصدير توافقا وانسجاما بين الالفاظ المسجوعة يجذب انتباه القارئ مما ورد لحد قوله: "سلام على رجال من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وتقربوا بالصبر الجميل إليه، ونازلوا الأقران بين يديه، ففازوا بالحسنيين، وحازوا شرف الدرجتين"[2] مما نلاحظه أن ابن أبي الخصّال اعتمد التنوع في حروف السجع لإحداث جرسا موسيقيا وتلوينا لدى المتلقي ليشعره بعدم الملل واستكمال الرسالة.

نجد توظيف ابن أبي الخصال للون البديعي الجناس الذي سبق وأن عرفته في الاستهلال حيث تم الاستعانة به في غرض الرسالة ونجد قوله:

الجناس	نوعـــــه
فَازوا /حَازوا	ناقص
الكَرامةِ/ الكَرامِة	تام
تُهدى / اهتَدى	ناقص
الهُدى / المدَى	ناقص

[1]– صالح بن رمضان، رسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، ص562

[2]– فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 113

1-1-3-بنية الغرض:

يتضح غرض الرسالة بعد الاستهلال والتصدير حيث يتجلى بأساليب تحمل جوانب سلبية يتخلله استهجانه وغضبه من الجنود، فقد يأتي هذا مباشرة عقب (إما بعد) فيقول "يا أذل من الحضيض المعبد الموطوء، ويا أعداء أنفسهم الأمارة بالسوء، ويا خافضى أبصار المؤمنين بالخبر الممقوت عنهم المشنوء، ويامن يجب على المسلمين اجتنابهم كاجتناب البعير الجرب المهنوء... شاهت وجوهكم التي عرضتموها للتشويه والتقبيح، وأخرجها اجترامها عن تعريض التقريع إلى التصريح"[1] من خلال هذا نجده أورد جملة من أوصاف الذم والتوبيخ للعسكر، مستخدما بذلك أسلوب الذم المباشر ومعه صفات سلبية عنهم.

"ولكن أتى لكم مع الجبن الفاضح، والخزى الواضح ذكراكم؟"[2] فهو قد بين مدى شدة غضبه واستنفاره من هؤلاء الجنود العسكر المرابطين حيث استمر في عملية الوصف منها الجبن الفاضح والخزى والمتخاذلين للفشل والفرار وبعد ذلك وضح لنا أبو عبد الله بن أبي الخصال مسألة أخرى في رسالته عندما قال لهم "فليتكم ذهبتم قبل تلك المهالك والمتالف"[3] والواضح من تعبيره أنه يتمنى من الله عز وجل أن يذهبهم بعيدا إلى التهلكة لأنهم سبب نهب وسرقة خيراتهم للوطن الأندلسي.

من الملاحظ تواصل سلسلة الأوصاف لدى أبي عبد الله بن أبي الخصال بالنسبة للجنود المتخاذلين، فيأتي بعد ذلك ليشبههم بالنساء اللواتي يجلسن في الحرب يلتهين بجر الذيول فقط بقوله: "أو قعدتم حين كره الله انبعاثكم مع أشباهكم من الخوالف، اللائى إنما عليهن جر الذيول... وانقلبتم إلى إشكال النساء عن أشكالهم"[4]

من خلال هذا نستنتج أن أبي عبدالله بن أبي الخصال حاول تبيين خطابه، وهو مدى شدة وتوبيخه للجنود المتخاذلين بأوصاف مختلفة، ليصل إلى تشبيهم بالنساء اللواتي يقعدن في

---

[1]- المصدر السابق، ص 113

[2]- المصدر نفسه، ص 114

[3]- المصدر نفسه، ص 114

[4]- المصدر نفسه، ص115/114

الحرب دون جدوى لهم، ويلتهين بجر الذيول فقط، فقد بين بهذه الشاكلة انقلابهم إلى أشكال النساء جراء الاتكال والخذلان والجبن والكسل مستعملا لتشبيههم نون النسوة في الخطاب مقاسا على المبالغة في السخرية منهم والاستهزاء بهم، وقد حرص على الإفهام وتوضيح المطلوب بالحجج والأدلة من القرآن الكريم.

ومن أمثلة هذا المحسن البديعي اللفظي السجع الذي احتوى عليه غرض الرسالة ابن أبي الخصال، عندما كان يقوم بتوبيخ العسكر فجاء قوله فيما يلي: "أما بعد يا أذل من الحضيض المعبد الموطوء، ويا أعداء أنفسهم الأمارة بالسوء، ويا خافضى أبصار المؤمنين بالخبر الممقوت عنهم المشنوء، ويا من يجب على المسلمين اجتنابهم كاجتناب البعير الجرب المهنوء"[1]

يبدو أن ابن أبي الخصال كرَّر مجموعة من الفواصل المتعاقبة ليضفي النغم الموسيقي وكذا لإعطاء التناسق والانسجام من ناحية الشكل.

فتمثلت في قوله "الدروع الصقيلة، وأوزار الحرب الثقيلة، بحفائف غلائل العقيلة، ومن خضاب الدماء بخضاب الحناء، ومن غبار الهيجاء، بكحل الغادة الحسناء، فقد فارقتم الرجال في أحوالهم، وانقلبتم إلى إشكال النساء عن أشكالهم"[2]

ومن الأمثلة عن السجع في غرض الرسالة فجاء قوله: "أو لطمتكم ذات سوار، لأدليتم بشبهة اعتذار، وقيل ريح قد لقيت هبة إعصار"[3] من ملاحظ تغيره في أواخر حروف الفواصل ليبعد الملل عن القارئ.

يتجه ابن أبي الخصّال إلى منحى المحسن البديعي بقوة، ويورد فيه بكل أشكال الفواصل حيث اختصر قوله في: "هذا وكلهم بدرى عتيق، وأنصارى عريق، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهم رحيم رفيق"[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص 113

[2]- المصدر نفسه، ص 115

[3]- المصدر نفسه، ص 116

[4]- المصدر نفسه، ص117

ويعتمد ابن أبي الخصال التقيد بالسجع ويغير في الحروف والفواصل لشدة بلاغته وزيادة إيقاع الموسيقى ليلفت نظر القارئ.

يبدو أن الرسالة جاءت كلها مرصعة بالألوان البديعية منها السجع، الذي اعتمده بقوة وكوسيلة لتزيين أسلوبه حيث نجده ابن أبي الخصال أكثر من استخدامه وأعطى له عناية فائقة، بالرغم من قصر الرسالة لا تكاد تخلو منه ورود السجع بأنواع مختلفة يولد منه نغما وإيقاعا صوتيا في ذهن القارئ، لذلك تعد سمة بارزة في رسائله وهذا يدل على مقدرته الثقافية والكفاءة العالية في تجسيد المعاني وابتكاره لألفاظ في أبهى حلة.

نلاحظ حضور اللون البديعي اللفظي الجناس في غرض الرسالة لأنه من أهم الألوان البلاغية حيث نجده ابن أبي الخصال اعتنى به جيدا من خلال هذا الغرض الذي ساهم في تشكيل تناغم الأصوات، حيث يخلق الانسجام وترابط الكلام.

الجناس	**نوعـــــه**
التَّقريع/ التَّصريح	ناقص
الخوالِف/ السَّوالف	ناقص
المناخِل/ الخلاخِل	ناقص
المَصنُوعة/ المَرفُوعة	ناقص
مضَرَّة / مرّة	ناقص
السَّراء / الضَّرَّاء	ناقص

-الطباق:

فيعد من بين الأنواع البديعية التي تعد قلب العمل الأدبي، فيزيدها قوة للأثر الأدبي فهو يدخل الطباق ضمن المحسنات البديعية المعنوية حيث جاء تعريفه كالآتي "هو المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين، نثرا كان أم شعرا"[1] يعني هذا المحسن اللفظي أي؛ الجمع بين كلمتين في المعنى وعكسه ومن الاضداد الواردة في غرض الرسالة الأولى واحتواءها على الطباق هي كالآتي:

الطباق	نوعـــــه
الطَّوالِ ≠ القِصارِ	إيجاب
الدُّنيا≠ الآخرةِ	إيجاب
يَمْوتُون≠ يَحْيون	إيجاب
الكفرِ ≠ الإيَمان	إيجاب
النَّار ≠ الجنَّةِ	إيجاب
العِزَّةِ ≠ الهوانِ	إيجاب
السرَّاء≠ الضرَّاء	إيجاب
المنعِ ≠ الإعَطَاء	إيجاب
مَسْاوئ ≠ مَحَاسن	إيجاب

[1]- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 1999، ص132

1-1-4- بنية الختام:

وهو آخر ما يكتب من طرف المرسل، في عمله الأدبي وقد يخلص فيها عمل موضوعه بذكر الأفكار والمعاني باختصار، بما تتميز فيه قوة العبارات القصيرة الخالية من التكرار والإعادة. "أما الاختتام فقد يكون بآية قرآنية أو بلفظ (لا حول ولا قوة إلا بالله) أو (إن شاء الله) أو (السلام)"[1]

نجد ابن أبي الخصال قبل أن يختم رسالته بسلام يقوم بتوجيه دعوته إلى الأعداء النصارى فقد يطلب منهم التوبة لله تعالى فقد يحذف الله عنكم ذنوبكم وخطاياكم التي فعلتموه بالمسلمين في كامل الغزوات والحروب التي عرفتها معكم العرب، وكذا يوجه الخطاب إلى جنود ولقوم يوسف بن تاشفين الذين هم قوم المرابطين الدخلاء فهم يمثلون سبب حزن الأندلس كثيرا ما ضاقوا منهم، فبذلك يدعوهم أهل الأندلس إلى التحرك لإنقاذ بلادهم.

ويختتم الكاتب رسالته حيث يقول "وسلام الله على التائبين في اللقاء، وعلى اللائذين من المؤمنين بالتوبة النصوح المنقذة من الغماء، ورحمة الله وبركاته، فكونوا حيث شئتم من القرب أو البعد"[2] بتوجيه سلامه إلى القوم النصارى التائبين في اللقاء ويبعث سلامه للراغبين من الجنود المؤمنين بالتوبة النصوحة الكاملة المنقذة من الحزن وشدائد الدهر فقد نجده ينهي حديثه بالعبارة بترك الاختيار لهم في منهج حياتهم.

وبالنسبة لعنصر الختام فقد جاء فيه المحسن البديعي الوحيد وهو السجع الذي بدوره أعطى لخاتمة الرسالة إيقاعا موسيقيا، حيث تزين به الختام ليعطي اهتمام أكثر بالشكل ويجذب القارئ لإتمام الرسالة لنهايتها دون ملل أو ضجر ومن أمثلة قوله: " ما يصيرنا فيكم بإذن الله – تعالى – إلى الارتضاء، وسلام الله على التائبين في اللقاء، وعلى اللائذين من المؤمنين بالتوبة النصوح المنقذة من الغماء، ورحمة الله وبركاته، فكونوا حيت شئتم من القرب أو الإقصاء"[3]

---

[1]- محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، دار نوبار، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص 164

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 118

[3]- المصدر نفسه، ص 118

الجدول رقم(01) يوضح نتائج المحسنات البديعية للرسالة الأولى الديوانية.

المحسن البديعي	العدد الإجمالي	النسبة المئوية
الجناس	15	%45.45
السجع	19	57.57%
الطباق	9	27.27%

بعد إجراء عملية الإحصاء على المحسنات البديعية من خلال المدونة رسائل ومقامات أندلسية، فتم التحصل على النتائج التالية من خلال الرسالة الديوانية التي كانت نسبتها بالنسبة لسجع قدرت بـ 57.57%، ثم تليها في مرتبة الثانية الجناس الذي قدر بـ45.45%، ثم يليهما الطباق في أخير بحصوله على نسبة تقدر بـ 27.27%.

استنتجت من خلال إحصاءات المطبقة على المحسنات البديعية من خلال الرسالة الأولى الديوانية، حيث كان السجع والجناس أكثر المحسنات ورودا على خلاف الطباق الذي ورد محتشما بصفة قليلة، وذلك بغرض من ابن أبي الخصال هذه الطريقة كحيلة ليضفي عليها التصنع والتكلف أكثر بتجانس الألفاظ وزيادة الصنعة اللفظية لاهتمامه بالشكل وبتقوية مقاصد موضوعه لجلب انتباه أهل الأندلس بالقراءة وتطبيق بما فيها من نصائح وفوائد لهم.

-الإيجاز والإطناب:

لم تكد تخلو الرسائل الديوانية أو الإخوانية من هذه السمة البلاغية في علم المعاني وهي شكل من أشكال الجمل القصيرة أو الطويلة، وذلك ما يوافق طبيعة أفكار كاتب الرسالة.

ومنه مفهوم الإيجاز هو: "اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، أو هو لتعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة"[1]

[1]- يوسف أبو عدوس، البلاغة والأسلوبية، ص90

وامتاز ابن أبي الخصال في هذه الرسالة الأولى عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بتنوع بين الجمل القصيرة والطويلة، ليضفي على أسلوبه وألفاظه القوة والوضوح، ويعطي القارئ الاستمتاع بالرسالة ففي الجمل القصيرة يختصر كلامه بإيجاز ليتحدد غرضه وفكرته المطلوبة إيصالها دون إطالة بصياغة قصيرة تحتوي على كلمتين أو ثلاثة على أكثر حيث جاء فيها قوله:

"من أمير المسلمين، وناصر الذين، علي بن يوسف بن تاشفين، إلى القوم الذين استزلهم الشيطان "[1] ومن صياغة أخرى تحتوي على الجمل القصيرة في الرسالة مثال ذلك قوله: "والخزى الواضح ذكراكم "[2]

ويقول فيه الخطيب القزويني عرفه بقوله: "الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"[3]

ومن المعروف عن الرسائل الديوانية أنها تعتمد في غالب الإيجاز والإطناب مثل ما جاءت به الدكتورة سامية جباري في هذا الصدد: "يخضع أسلوب الإيجاز والإطناب في مجموع الرسائل الديوانية المتوافرة لدينا بالدرجة الأولى إلى الموقف الذي يستدعي الكتابة الديوانية"[4]

واتجه ابن أبي الخصال في رسالته أيضا إلى الجمل الطويلة إطنابا منه التي أدت بالغرض وتفصيل أكثر لموضوعه فنذكر مثال عنها من الرسالة على الجمل الطويلة.

ومثال ذلك: "وانقلبتم إلى إشكال النساء عن أشكالهم، فاختاروا من بعول من تستترون بظلالهم...فقد أصبحتم لصقور الروم خشاشا وبغاثا، ولذكورهم المعرسين بقتلاكم إناثا"[5]

ومن الأمثلة التي أطنب فيها نجد قوله: "وصدقتم في خوركم وفشلكم ظنونهم"[6]

---

[1]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 112

[2]- المصدر نفسه، ص 114

[3]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 1430هـ،2009م)،ص 188

[4]- سامية جباري، أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس (من فتح الأندلس إلى سقوط غرناطة)، دار قرطبة، دط، 1436هـ، 2015م، باب الزوار- الجزائر، ص 212

[5]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 115

[6]- المصدر نفسه، ص 114

يتبن أن ابن أبي الخصال أجاد في شكل رسالته الأولى بتنويع بين الجمل القصيرة والطويلة التي وضح من خلالها تبليغا لموضوعه حيث اعتمد عليها لتوبيخ العسكر أو لغرض الدعوة لإنقاذ أهل الأندلس من العدو، نجده أبدع لتمكنه من الكتابة والتميز بالعبارات القوية فيها سلاسة وسبك وغيرها، حيث تحمل إقناعا وتأثيرا يجذب به القارئ لرسالته.

1-2-جواب الرسالة الثانية:

في رسالة الثانية الإخوانية كتبها أبو عبد الله بن أبي الخصال جوابا عن رسالة عبد المجيد بن عبدون القصيرة، فقام بالرد عليه برسالة طويلة فهي مراجعة حيث جمع فيها مجمل إبداعه وثقافاته ومقدرته في الكتابة، ووضح شدة اعجابه وإشادة بأسلوب ومنهج عبد المجيد بن عبدون.

1-2-1-بنية المقدمة:

جاء استهلال مقدمة الرسالة التي تمثل مراجعة عن رسالة عبد المجيد بن عبدون مختلفة تماما عن الأولى فهي بدأت باستهلال حيث كان بحسن الافتتاح، ويعد منهجا معتمدا من طرف ابن أبي الخصال لتحقيق الميزة الشكلية التي تختلف من كاتب لآخر في أعمالهم الأدبية لأن ما يميز الرسالة براعته وأسلوبه في الكتابة وهذا ما لاحظته بالفعل في البداية.

لأنها؛ تعتبر أول كلام يستمتع به أذن المتلقي إذ هي المدخل الدال على ما سوف يأتي بعده فعليه يجب تحسين الافتتاح حيث قال" أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع وهو تأنق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب وأجزلها وأرقها وأسلها وأحسنها، نظما وسبكا، وأصحها مبنى، وأوضحها معنى وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب"[1] ما نلاحظه أبو عبد الله بن أبي الخصال متبعا المطلوب من حسن الابتداء به ليشد و يجذب المتلقي للاستماع والاستمتاع.

[1]- علي بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ط1، 1968،ص34

فقد كان هذا استهلال يحمل تمهيدا فيعد من ملامح العرض وجاء بصفة تلميح له "أهم الافتتاحيات هي الإشارة إلى الغرض العام للنص"[1]

من خلال ملاحظتي لرسالة وجدت أنها تضمنت افتتاح المتناول من العناصر والأشكال لصيغ محددة جمعتها في استهلال وتمهيد لموضوع في رسالته الإخوانية الأدبية ابن أبي الخصال حيث تطرقت إلى:

- **حسن الافتتاح:**

انطلاقا مما سبق ذكره استهل ومهد للموضوع بحسن الافتتاح وقد تحدث بأحسن الكلام وأعذبه من خلال مقدمته بما فيها من سمك أسلوب واقتباس من القرآن الكريم وقد تنوع حسن الافتتاح من صيغ مختلفة، تصدرت منها في مقدمة رسالة جواب أبن أبي الخصال لابن عبدون وتشكلت من عبارات متنوعة وردت في الرسالة وهي كالتالي :

- **صيغة الافتتاح:**

باعتبارها جواب لرسالة نجدها خلت من البسملة والحمدلة والسلام على النبي صلى عليه وسلم ولكن ما تميزت به أنها جاءت صيغة الافتتاح والتمهيد فيهما أشكال استهل بهما ابن أبي الخصال مقدمة رسالته، ومن أهم ما جاء به استهلاله وتمهيده للموضوع نجده كالآتي:

أ-تسميته باللقب:

وهو عبارة عن إعطاء لقب للمخاطب فمن الملاحظ نجد أنه بدأ بمقدمة هذه الرسالة فكانت العبارة على شكل تعظيم لشأنه بتسميته بلقب حيث يقول: "السيد الأوحد"[2] فهذه العبارة المستخدمة تعد صياغة استهل به رسالته تحيل إلى إعلاء وتعظيم من شأنه بمخاطبته بلقب وأيضا لشدة تقديره واحترامه له.

---

[1]- عزيز حسين علي الموسوي، النثر الأندلسي(الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر)، دار المنهجية، ط1، 1437هـ/2016م)،ص 186

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 176

ب-الجمل الدعائية الاعتراضية:

"والمقصود بها ما يكتب من عبارات وجمل تعظم الخالق تعالى، أو تتضمن الدعاء للمرسل إليه بالعز والسعادة وطول البقاء"[1] نجده هنا افتتح جواب رسالته الثانية بالدعاء له بعلو مكانته ورفعتها ودوامها وكذا الدعاء له بالسعادة وعمومها وذلك يتطرق تحت إعلاءه وتعظيم لشأنه.

وما جاء من العبارات الدعاء ابن أبي الخصال في قوله: "أتم الله بالسيادة، ومضاعف الزيادة صلاحه وعلوه، وعم بالسعادة والخيرات المعادة رواحه وغدوه..."[2] فهذا يدل على كمية المحبة والمودة التي بداخل ابن أبي الخصال تجاه عبد المجيد بن عبدون.

وعليه تم القول بأن "والافتتاح بالدعاء يضيف بعداً أخلاقياً ومودة بين المتخاطبين"[3]

ت-اقتباس من القرآن الكريم:

يعتبر الاقتباس من القرآن الكريم هو أهم صيغة الافتتاح تمهيدا للموضوع بقوله "ولتكاثرن السماء من قنوانها . الأفواف، وصنوانها الألفاف، بسواكب نطاف ثرة، وكواكب قطاف"[4]يتضح من خلال الاقتباس من القرآن الكريم جعله سبيلا لتبيين مدى براعته وشدة ابداعه ومعرفته وغزارة ثقافته خاصة في الثقافة الدينية.

إشارات تمهيد لرسالة تدل على الغرض المراد إيصاله أي؛ لتمهد إلى العرض فجاء على أشكال التالية:

---

[1]- عزيز حسين علي الموسوي، النثر الأندلسي (الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر)، ص 177

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 176

[3]- عزيز حسين علي الموسوي، النثر الأندلسي (الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر)، ص 185

[4]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 176

1-الشكل الأول:

فتعتبر رموز تتجسد في صيغ تشهد له أم الصراية ببراعته وإبداع أسلوبه فإشارة منها لتمكنه في موضوعات بغرض إمتاع القارئ كالمدح وتمتعه بمهارات متنوعة .بقوله "يا سبحان الله؟ لشد ما مدحت فأطربت، ولجد ما مزحت فأزريت"[1]

2-الشكل الثاني:

هو عبارة عن تضمين قصة من الحديث النبوي الشريف بقوله "وانفرد المؤمن بتمثيلك، هز جذع من جذوعك لابن البتول فتهافت وارجحن، وبز ثان موقف الرسول فتخافت"[2] من الملاحظ إبداع وبراعة استهلاله حصره في إشارة لقصة حديث نبوي الذي يدل عن حنين لجذع فهي وسيلة منه لإبراز مهارته وابداعه وتفوقه في فن الكتابة .

3-الشكل الثالث:

صياغة أخرى تضمنت دخول أو تمهيد للموضوع فتجسدت في الكناية فتعبر عن الشخص المخاطب فتحمل له ببعض الصفات المشهورة فيقول"في البشر، وأوتيت بكل مودم مبشر"[3] فهي هذه الصفات تعبر عن كناية لموهبة المخاطب وتكمن في المهارة والحذق في الكتابة، أي أنه لديه مهارة وتجربة عريقة وزيادة على ذلك ليونته ودراية ومعرفة بالأمور والقضايا.

وقد ختم أبو عبد الله بن أبي الخصال تمهيده بذكر بعض صفات المدح ومميزاته التي تدل على قوة وشجاعة وتمثل ذلك في قوله " أو كالغضنفر الرئبال، الزعفر أبى الأشبال، تميز من الحرد، وتحيز كالسيف الفرد، بمذروبة كالنبال...حتى إذا أخرس مما افترس كل ناد، وأترع بالبسالة والأنفس المسالة كل واد"[4] نجده يذكر ويتغنى به بجملة إشارات منها لتشبيهيه ببعض الصفات مثل الشجاعة والقوة والبسالة والإقدام.

---

[1]- المصدر السابق، ص 177

[2]- المصدر نفسه، ص 177

[3]- المصدر نفسه، ص177

[4]- المصدر نفسه، ص178

وبالنسبة للجانب البديعي البارز في استهلال جواب الرسالة الثانية، من وجود للسجع يظهر في إبداعه ومهارته ابن أبي الخصال عن طريق اهتمامه بالشكل، وتزينه بالمحسن البديعي لانسجام الألفاظ من بداية الرسالة وتمثل ذلك في قوله:

أ-**السجع:** لقد حرص ابن أبي الخصال على تقيد باللون البديعي المفعم بالأنغام الموسيقية المنسجمة بين أطراف العبارات، ومما جاء من السجع في بدء جواب هذه الرسالة نجد قوله:

لاحظت أنه أكثر من هذا اللون البديعي، فقد نوع فيه باختلافه السجع القصير والطويل والمتوسط ليظهر اعتناءه بالجانب الشكلي.

مما جاء من السجع بالنسبة لاستهلال المقدمة جواب هذه الرسالة الثانية الإخوانية حيث ظهر قول ابن أبي الخصال في إيراد هذا المثال في قوله:

"أتم الله بالسيادة، ومضاعف الزيادة صلاحه وعلوه وعم بالسعادة والخيرات المعادة رواحه وغدوه"[1] نجده اعتمد في مثال على النوع المتوسط من السجع في فواصله.

من أهم السجع الموجود في تمهيد وقد استخدمه السجع الطويل مع اختلاف الفواصل يدل هذا التنوع على شد انتباه القارئ بدرجة الأولى من أمثلة ذلك: "ظرف لماها، ثم اعتصمت بطرف حماها، وأقسمت بشرف منتماها، لتمرن صاعدة إلى الأفلاك في علوائها، ولتحذن قاعدة على السماك عذب لوائها، ولتكاثرن السماء من قنوانها"[2]

ويظهر السجع في قوله: "سرارها، لو يحترق بأنوارها، ويتمنى مرتقب سجومها، أن يعنى بتصوب نجومها، ويمنى بتذوب رجومها"[3]

فقد ظهرت هنا قصر الجمل وإكثار من كلمات المسجوعة ليست طويلة وذلك في قوله: "فلما طالت كل ما عالت يداها، ونالت- حسب ما آلت"[4] حيث ورد السجع هنا بسيط وقد ميزهما التشابه الكلمات في ثلاث أحرف الأخيرة.

---

[1]- المصدر السابق، ص 176

[2]- المصدر نفسه، ص 176

[3]- المصدر نفسه، ص 177

[4]- المصدر نفسه، ص 177

نجده استخدم في بداية هذه الرسالة أنواع اللون البديعي (السجع) المصاحب معه الموسيقى متجانسة لألفاظ والكلمات وإعطاءها تزويقا وتنميقا أكثر.

-وأما بالنسبة لحضور المحسنات البديعية في التمهيد منها الجناس الذي استخدمه بكثرة نعطي أمثلة عليه من خلال الجدول التالي:

الجناس	نوعه
السّيادةِ/ الزّيادةِ	ناقص
السَّعادةِ / المُعادةِ	ناقص
السَّحوق / اللُّحوق	ناقص
الهُّضاب / الرُّضاب	ناقص

نجده ابن أبي الخصال أكثر من هذا المحسن البديعي الجناس في تمهيد الموضوع بغرض إحداث تجانس الألفاظ وإيقاعها.

وقد حمل استهلال مقدمة الرسالة حضور طباق بشكل قليل وفي قوله:

الطباق	نوعه
رواحَه ≠ غدوُّه	سلب
صاعدةٍ ≠ قَاعِدةَ	سلب

1-2-2-بنية العرض

تمثل إبداع الكاتب في حصر مجمل الأحداث والأمور التي سيوردها داخل العرض وسط النص الأدبي فهي تعتبر من أهم العتبات كونها بناء مهم لا نستطيع أن ننفصل عنه وذهاب إلى خاتمة النص حيث "هو الجزء الرئيسي الذي يقوم عليه الموضوع"[1]

[1]- دواد غطاسة الشوابكة- مصطفى محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في فنون النثرية، دار الفكر، عمان، ط1، 2009، ص 178

من خلال تتبعي لعرض الرسالة وجدت أنه تحتوي على محطات يرصد فيها وجهة نظره حيث بدت في أشكال توضيحية وهي كالتالي:

أ-بنية تقديم الثناء والإشادة برسالة عبد المجيد بن عبدون:

يلعب العرض دورا مهما بالنسبة للنصوص الأدبية من نواحي كثيرة في تبسيط الفكرة وتوجيه الخطاب بكل سلاسة بحيث يشترط فيه الدقة في التعبير وترتيب الأفكار والمعاني واستنادا للحجج والبراهين لتحقيق إقناع كافي وما لاحظته في الرسالة تقديم بعض العبارات التي تصب في الخيال بغرض الوصف انبهارا به فقد وصفه بتمتعه بالمهارة منها بقوله "ولا يهدي إلى سمت طلوعها وإيابها، بل نصب الماهر الخريت، وحسب الساحر العفريت..."[1]وما نجده يذكره من صفات أيضا تعتبر مرسلة لعبد المجيد بن عبدون بكثافة وطاغية بشكل لافت ليعبر عن مدى إعجابه بأسلوبه مستخدما بذلك الإشارات التي تدل عن صفات مهارته.

ب-بنية تقديم بعض مميزاته:

فقد اعتمد ابن أبي الخصّال على طريقة الإشارة بأسماء الشعراء والأدباء دلالة على تخفية المقصود وراء تلك الأسماء التي عرفت بالفصاحة والذكاء، فهي تعبر عن كامل المدح عن أسلوب رسالته لعبد المجيد ابن عبدون وأيضا تلخص مجمل مميزاته الشخصية التي قام بمدحها فيقول "سحبت سحبان فما أبان، وشرقت منها نفس إياس بغضة ياس، وتركت عبد الحميد، غير حميد، ولبس لها ابن العميد، ثوب عميد، ورآها ابن هلال، أبعد من الهلال، وقال لها الصاحب: ما أنا بصاحب"[2] وغيرها من صفات كالفطنة والترسل البليغ والبلاغة دلالة على مدحه لخصاله وأسلوبه وشخصيته وأبرز السمات المميزة لديه.

ما لاحظته شدة تأثره ابن أبي الخصال من أسلوب عبد المجيد ابن عبدون حيث قام بذكر أسماء الشعراء والكتاب المشهورين كلهم في قوله: "حاسنت بها الحمام في نضرة أجيادها، والأيام في خضرة أعيادها، والمباني في إيوانها، والمغاني في شعب بوانها وساجلت ربيعة في

[1]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 180

[2]- المصدر نفسه، ص 181

دغفلها، وأبي بصيرها، وتميما في همامها وجريرها...وزيدها"[1] نجده تعمد بالاستعانة بهذه الأسماء لتدل عليه.

ت-تسميته بألقاب:

نجده يخاطبه مجددا بألقاب بعد ما خاطبه في المقدمة وهنا يدل اللقب على العزة والتقدير والحب فيقول :"وأنا أجل السيد الأوحد – دام عزه – أن يقدح زندا شحاحا، فيحدو بثفال، ويشدو، ومن لم يناجز على لفئة، ولم يحاجز إلى فئة، ولا نجا طمعا بعقاب يوم، فليمسك طبعا بإعقاب لوم ولوم، وما لقرنه لا يحيد حقيقة، وهو الوحيد إذا ركب طريقة ..."[2] وغيرها من الألقاب أخرى المتميزة فيه تعظيما لشأنه ومكانته.

ث-بنية عن تمجيد ابن عبدون وموطنه:

فمن خلال شدة إعجاب بنمط وأسلوب كتابته حيث نجده مدحه وعظمه بذكر مجموعة كبيرة من الشعراء الممتازين وعليه يقول "قسما لا يكون حنثا ولا مندما، إن قدمك في البلاغة والتحبير، لأرسى من ثبير، ومن كل جبل أشم كبير، وإنك لأثبت في الإحسان من حسان ومن آل جفنة في غسان، ومن ربيعة في كنانة، وحارثة في غدانة، ومن زياد في ذبيان، وبسطام في شيبان، ومن شهل في زمان"[3]إذ يعد أهل البلاغة والفصاحة.

ح-المدح والثناء:

يتمثل هذا الشكل في المدح ويتوجه به لابن عبدون حيث أثنى وعظم لموطنه ولأصله ومسقط رأسه ومدح وشكر بالغرب الأندلس التي أنجبته وأنجبت نجوم العرب الممتازين من حيث براعتهم في الكتابة والتأنق في الأسلوب والإبداع البلاغي لديهم فيقول "وكيف يظن بي احتقار الغرب، وهو مطلع نجوم العرب، ولو لم أكن إليه منحازا، ومن سواه ممتازا، تشهد بذلك الخدود الساطعة، والخطوط المتقاطعة، وأنواء من هنالك تستقل، وتوافينا وقد كادت تكل،

---

[1]- المصدر السابق، ص 188/187

[2]- المصدر نفسه، ص 184

[3]- المصدر نفسه ، ص 192

وتجاوزنا فلا تستهل، فبكم تفتتح، وبنا تختم، وعندكم تسرح وعندنا تخيم، وأقل حقوقها أنا – جميعا – بها نرتضع من خلف، ونرجع إلى أخوة أوحلف ..."[1]من الواضح أن ابن أبي الخصال جعل من خطابه وسيلة لتوجيه و توضيح أمور ولديه غرض منها فقد بين لنا من غير واجب احتقار أو تهميش أي جهة من جهات الأندلس كعدم إعطاء أهمية للغرب فهي التي ينتمي إليها ابن عبدون وأيضا مطلع لأوائل النجوم العرب الممتازين في الشعر والكتابة الأدبية، وقد شهدت عليهم النجوم الساطعة حيث وضح لنا أمورا أي؛ من بينها عدم التفرقة بين جميع الجهات أو حدود الأندلس لا من غربها ولا من شرقها فهو يرى لابد من الرجوع مثل الأخوة ولابد من تكوين حلف متضامن فيما بينهم يجمع الوطن الأندلس.

خ–المحبة والمودة:

من الملاحظ خاتمة عرضه جاءت ثرية ومتنوعة وحاملة لأغراض عدة منها المودة المحبة والثناء له لأن من المعروف في الرسائل الإخوانية تعتمد أساليب وأغراض لحد قوله "الإخوانية التي ترتبط موضوعاتها ارتباطا لصيقا بما يدور بين الناس من عواطف المودة والإخاء "[2] ونجده وظف بعض مقاصد المحبة والمودة فمن قوله: "وصرفتها إلى غير التلاقى، وخالجتنيها عذارى أمور، وبنات صدور، سكن الجوانح بدل الخدور، وأنا أبرأ إليه من فؤاد مفؤود، وضمير مزؤود، وبديهة بكية"[3]

وجاء توظيف السجع بقوة وبكثرة في عرض جواب الرسالة، ليعطيها بهاء وزخرفة من الناحية الشكلية وأبرز ما جاء في الغرض من سجع.

نجده أكثر من السجع حيث اعتمده كحيلة للصنعة اللفظية وإحداث التكلف جاء في قوله: "إيوانها، والمغانى في شعب بوانها وساجلت ربيعة في دغفلها، وأبى بصيرها، وتميما في همامها وجريرها، وهذيلا في أبى ذؤيبها وأبى كبيرها، وخزاعة في دعبلها وكثيرها، وحكما في

[1]– المصدر السابق، ص 193

[2]– محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، ص 185

[3]– فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 194

أبى نواسها، وحنيفة في عباسها، وتغلب في كلثومها، وأبى فراسها ومزينة في معنها وإياسها، وإيادا في قسها وأبى دوادها وحربا في عتبتها وزيدها، وعقيلا في توبتها وبشارها ..."[1]

"فالزمان إلى هواى مسارع، ولرضاى مضارع، وبمرادى تم طالع، وعلى الأعادى خصم ضالع"[2]

لاحظت استعمل السجع بكثرة وبكيفيات مختلفة الذي أحدث بدوره في النص الرسالة رنات موسيقية رائعة، تشد بذلك أذن المتلقي لاستكمال العمل الأدبي.

من خلال تتبعي للعرض جواب الرسالة الثانية المطولة نجدها متكلفة جدا باستخدامه الجناس والسجع بقوة، ليبين اهتمامه بالجانب الشكلي الذي أتحفى به الرسالة بالألوان البديعية المليئة بالإيقاع والموسيقى التي تجدب انتباه القارئ أكثر.

نجده ابن أبي الخصال اهتم بهذا الجانب من بين ظهور الجناس في العرض ويتبين من خلال هذا الجدول فيما يلي:

الجناس	نوعه
خلوتُ/جَلوتُ	ناقص
النُّكول/الشُّكول	ناقص
العُقْمِ/ الفُقْم	ناقص
جَاوره /حاورَهُ	ناقص

نلاحظ من خلال الجداول كثافة هذا المحسن البديعي الجناس حيث نجده تشبعبه عرض جواب الرسالة الثانية المطولة، حيث تم الاستعانة بهذا اللون من البديعيات لإضفاء الروح الموسيقية مع الأصوات وإيقاعات أعطت للشكل عرض الرسالة القوة والمتانة أكثر ويؤدي ذلك لحسن استيعاب للقارئ.

[1]- المصدر السابق، ص 188/187

[2]- المصدر نفسه، ص 194

أما بالنسبة لحضور الطباق في عرض جواب هذه الرسالة كان قليلا ومن أهم ما جاء من طباق في عرض الرسالة نذكر أمثلة الآتية:

الطباق	نوعه
غائِبةً ≠ نائِبةً	إيجاب
عُسْرِ ≠يُسْر	إيجاب
الأريحيَّة ≠ التحيَّة	سلب
أُسوةِ ≠ قُدوةٍ	إيجاب
تُفتتح ≠ تُخْتَم	إيجاب

1-2-3-بنية الختام:

تمثل أخر ما يورد لدى الكاتب ليخلص لهدف موضوعه بالعبارات المؤثرة والعناصر القوية والممتعة ومنه "وعنايته بها لأن الخاتمة من المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء"[1] وبما أن الخاتمة الكلام الأخير الذي يصل لدى المتلقي، فالضرورة حسن الختام بتكوين عبارات واضحة ومعاني قوية من الملاحظ في خاتمة هذه الرسالة اصطبغت بالكثير من الصيغ والعبر ليشد به ذهن المتلقي وابن عبدون جعلها خاتمة معرضا لبناء بعض العناصر المكونة كالآتي :

[1]- علي بن عبد العزيز(القاضي) الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، دط، 1966، ص 48

أ-الدعاء:

"يمثل الدعاء في النثر القديم عامة عملا قوليا أساسيا في صناعة الخطاب : وهو من الأعمال القولية الإنشائية التي تبرز فيها آثار المقام وتحدد صلة المتكلم بالمخاطب"[1]شكل الدعاء من بنية الختام مكانة أدبية في الرسالة وطبق بأسلوب لطيف إذ جاءت دلالة على التقدير له والدعاء أيضا برفع مراتبه إلى العلو ومنه تجسد دعاؤه في "متع الله المجد بسناه، وأطلع العهد الذي أطلعه وأدناه، وحرس رياسته وعلاه، ونفس نفاسته، وشرف حلاه، فاعل علو الشمس، وأصبح في السرور وأمسى، تهمى عليكم النعم والسعود، ودم حتى يعود أمس لعلمى أنه لا يعود"[2] من الملاحظ توظيفه للدعاء بغرض إيصال بعض الصياغات من الأدعية للمخاطب لكن نجد الكاتب اختلف عن غير العادة في الدعاء مثلا قوله (متع الله المجد) "في الدعاء عن السبيل المألوف في إسناد الفعل إلى اسم الجلالة"[3]

مجمل الأدعية لابن عبدون توضح بطلب الخير له مع زيادة من المجد والرفعة وحفظه لعهده وعلو قدره وارتفاع مقامه، إلى مراتب أكبر دلالة على التوقير والحب والاحترام له.

ب-السلام:

ظهر السلام في خاتمة رسالته واضحا، لأن الدين حثنا عليه والوجوب إتباعه لطرح ازدياد محبة بين النفوس، حيث تطرح فينا السكينة والاطمئنان بذكر الله تعالى ولذلك ختمت الرسالة بالسلام دلالة على الحب والألفة، وأيضا يتغنى بالحبيب الرسول صلى الله عليه وسلم بالوصف فيه بالرائحة الطيبة، وبأنه رجل سخي وشريف ومرفوع المكانة والمنزلة يدل ذلك للحب والوفاء والولاء لله ورسوله، وبه جعل عناصر الختام بهذه شاكلة حيث نجدها جاءت بكلام سلس بعيد عن التصنع المعهود فيه مسحة دينية يثلج القلوب، وتكون لها أثر على النفوس، وكانت أكثر ترابطا وتماسكا وضبطا وأكثر دقة من ناحية للبنية الشكلية.

---

[1]- صالح بن رمضان، رسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم(مشروع قراءة شعرية)، ص 529

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص194

[3]- صالح بن رمضان، رسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم،(مشروع قراءة شعرية)، ص536

فقد وظف ابن أبي الخصال السجع أيضا ليعطي إيقاعا موسيقيا في أخر الرسالة ومنها المثال: "على إمامى الأسنى (الأسمى)، وغمامى (الأهنى) الأهمى، ورحمة الله وبركاته تتابع وتحمى"[1]

أظهر ابن أبي الخصال مقدرته الكاملة من البداية الرسالة إلى النهاية بإمكانية الكتابة النثرية الشيقة، وذلك عندما لاحظت الرسالة الثانية حيث نجده أحسن في مضمون الختام وأكمل الحسن باهتمامه بالجانب الشكلي الذي أبدع فيه بوضع محسن بديعي وهو الجناس بواسطة عبارة واحدة مع اختلاف الألفاظ.

ويتبين ذلك من خلال الجدول الآتي:

الجناس	نوعه
يُهدى/ينَدى	ناقص
اتصالاً/آصالاً	ناقص
يتفاوحُ/يتناوحُ	ناقص
طيبًا/ خطيباً	ناقص
إمامى/غَمامى	ناقص
الأسَمى/الأهَمى	ناقص

أما الطباق سجل حضورا قليلا في بنية الختام حيث تمثل في قوله:

الطباق	نوعه
أطَلعه ≠ أدناه	إيجاب
أصبِحْ ≠ أمْسِ	إيجاب

الجدول رقم(02) يمثل الإحصاءات المحسنات البديعية للرسالة الثانية الإخوانية

[1]– فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 195

المحسن البديعي	العدد الإجمالي	نسبة المئوية
الجناس	156	%84.78
السجع	23	%12.5
الطباق	9	%4.89

بعد قيام بعملية الإحصاء على المحسنات البديعية من خلال لرسالة الثانية الإخوانية فقد تحصلت على الأعداد ونسب المئوية فلاحظت من خلال الجدول أن الجناس الذي ورد بأعلى نسبة وبقوة حيث بلغت نسبته بـ 84.78% ثم يليها السجع ثانيا بنسبة تقدر بـ 12.5% ثم الطباق الذي أتى في أخير وقدرت نسبتها بـ 4.89%

فتوصلت من خلال هذه الإحصاءات للمحسنات البديعية أن الجناس أكثر منه بصفة كبيرة لأنه يعتبر من أقوى ألوان البديعية، لذلك اعتمده ابن أبي الخصال مما يحدث انسجام الأصوات وإيقاعات الموسيقى على جرس متشابه يكسب المعاني الوضوح وسهولة بحيث يعمل على جذب انتباه القارئ، ونجده أيضا رافقه بالسجع حيث أعطى حضور وتكلف في الرسالة.

عرفت جواب هذه الرسالة المطولة التنويع بين أشكال الجمل القصيرة والطويلة وذلك ما تطلبه موضوع الرسالة، وحاجة ابن أبي الخصال بإبعاد الملل عن القارئ وتقريب المعاني والمقاصد أكثر له بنوع من الاختصار والإيجاز بكلمات قليلة.

من أهم ما أجاز ابن أبي الخصال في جواب هذه الرسالة نجد قوله: " فلا تحتجب سحبت سحبان"[1]من خلال ما جاءت به هذه العبارات تبين الإيجاز والاختصار الملاحظ في الكلمات والألفاظ مختصرة وصغيرة فهي تعتمد على الفهم ووضوح وتبعد الغموض في جواب الرسالة الثانية.

[1]- المصدر السابق، ص181

من أشكال الإطناب التي اعتمد عليها الكاتب ليوضح أفكاره تتراوح بين المتوسطة والطويلة في هذه الرسالة ومن أمثلة ما جاء فيها نجد قوله: "فهي عنقاؤه التي أكبرها أن تصاد"[1]
ومن أمثلته أيضا: "وحلا لكتابه حيث سرح، فلا عار بزند كلمه سواره"[2]
يتضح من الأمثلة أنه استخدم الجمل الطويلة التي تحتوي الإطناب، حيث تم لزيادة الألفاظ أو بتكرار ذلك ليعطي الجانب الشكلي أكثر ويؤكد معانيه.

1-3-جواب الرسالة الثالثة:

"تعد هذه رسالة أبي عبد الله بن أبي الخصال كرد على رسالة الوزير والكاتب أبي محمد بن القاسم والتي تعتبر من القضايا النقدية التي طرحت آنذاك أي؛ عصر المرابطين بغرض الفصل بين الأدبيين الصابي وأبي محمد بن القاسم وتعد آخر رسالتين حيث تكمن أهميتهما كبقية تناولهما لبعض القضايا النقدية المتصلة بالأسلوب وحسب بن أبي الخصال الذي رجح كفة بديع الزمان على الصابي مع أنهما كانا من بين فرسان الحلبة وبالإجماع."[3]

"وقد أثارت هذه الرسالة ثائرة ابن أبي الخصال، على الرغم من أنها لم تكن موجهة إليه، ولم يكن هو نفسه طرفا في القضية فانبرى للرد عليها ومعارضتها"[4]

1-3-1- بنية المقدمة:

تتمثل هذه الرسالة النقدية الطويلة من الرسائل مراجعة لدى ابن أبي الخصال للرد على رسالة الوزير الكاتب أبي محمد بن القاسم حيث جاءت بمقدمة تحتوي على استهلال أي؛ البداية حسنة الافتتاح فيها هذا الشأن مقصود من الكاتب لتحقيق غايته الشكلية التي تكمن في حسن استهلال لأنها تعتبر واجهة لموضوع وهي كالجسر الذي يجذب القارئ ويصل به لتكملة وقراءة الموضوع كاملا حيث يمثل التقديم أو الاستهلال من أهم عتبات النص "وهو بمثابة العتبة التي

---

[1]- المصدر السابق، ص 181

[2]- المصدر نفسه، ص 186

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص32

[4]- فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال، ص 148

تقذف بنا إلى رحابة النص"[1] وقال أيضا "البداية مكون بنائي، إنها الجزء المشكل للمفتتح أو المدخل"[2] مما أدى ابن أبي الخصال يعتمد ذلك ليخطف ويشد نظره لابن محمد بن القاسم ويجذبه بتركيز نحوها ليهتم للإنصات والسمع ويتعرف على موقفه، ووجهة نظره من الموضوع . وقد تطرقت هذه المقدمة لاستهلال الذي ضم صيغاً وأشكالاً معينة ضرورية أحيانا تغلب في كل مقدمات الرسائل الأدبية هي كالآتي:

-حسن الافتتاح:

كما سبق القول عن المقدمة التي بدأت استهلالها بحسن ليلفت الانتباه وتبيين مقصده وموقفه من الموضوع، وقد جاء كلامه بتحسين الاستهلالات من الأمور التي جعلتها أكثر حسنا من الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتضمين من أقوال الشعراء كالأدلة والحجج فقد يتشكل حسن الافتتاح من الصيغ المختلفة، جاءت منها في مقدمة رسالة جواب ابن أبي الخصال للرسالة محمد بن أبي القاسم.

أ-المدح:

من الملاحظ تصدر مقدمة الرسالة فقد اعتمد استهلالها بصيغة الافتتاح على شكل نداء يتعلق بمدحه بخصاله وذكر أخلاقه الحسنة ويقول في ذلك: "يا سيدي الذي كرمت عناصره، وقدمت أواصره، وعذبت محانيه ومكاسره ويعز على أن لا أياسره"[3] حيث تجسدت هنا صيغة الافتتاح ببعض مميزاته بطريقة المدح لخصاله وأخلاقه ووصفه لبعض الصفات والأحوال.

ب-الدعاء:

من الملاحظ قد جاءت به صيغة الافتتاح فتعتبر شكلا من مخاطبته بالدعاء بالعزة تقديرا لمكانة الحكومة، فقد كانت طريقة صياغة بتوجيه الخطا بتندرج تحت صفات تجليل و تقدير قائلاً: "الحكومة-أعزك الله-كما علمت- صعب مرتقاها، بعيد ملتقاها، وقديمًا تجنبها

---

[1]- صدوق نور الدين ، البداية في النص الروائي، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994، ص 17

[2]- المرجع نفسه، ص 17

[3]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 198

الحزماء، وحاد عنها الحكماء، وقد كان أهل الجاهلية حيث لا قرآن يردع، ولابرهان يسطع، وليس مقتضى النظر، ومنتضى العقول والفطر... "[1] حيث بدأ صياغته بالدعاء بالعزة للحكومة دلالة على التقدير لها التي أوضح من خلالها أمورا كثيرة.

ت- الثناء:

تعمد ابن أبي الخصال بتمهيد لموضوعه لدخول العرض وهو توجيه بالخطاب لأبو محمد القاسم الفهري فقد أثنى على أسلوبه "ولضيق هذا المسلك ووعره قالوا: « أشعر الناس أنت في شعره» وإن كان لكل مذهب ينتحيه، ورأى إلى أوليائه يزجيه"[2] فقد أثنى على أسلوبه وذلك من خلال رسالته المرسلة لابن أبي الخصال فكان رده هذا الأخير محترما لموقفه جراء صراع وموازنة بين كتابين.

اعتمد ابن أبي الخصال في بنية المقدمة للرسالة الثالثة على المحسنات البديعية اللفظية لتزيد البداية شكلا بلاغيا جميلا يجذب القارئ ويتحمس لاستكمال الرسالة.

من الألوان البديعية الواردة في بنية المقدمة هو السجع مثال ذلك: "يا سيدي الذي كرمت عناصره، وقدمت أواصره، وعذبت محانيه ومكاسره، ويعز على أن لا أياسره"[3]

من الأمثلة التي استخدمها للون البديعي نجد قوله: "في ذلك مشهور، وخبره مع الفاروق علم في رأسه نور"[4]وكذا من أمثلة السجع المتكون من اللفظتين قريبة من سابقتها قوله: "ويقدمون بحججهم، ويذبون عن منهجهم"[5]

فقد وظف هذا المحسن البديعي اللفظي في بنية المقدمة، ليعطي البساطة للألفاظ وبعدها عن الغموض وإحداث إيقاعات ورنات موسيقية.

ومن أمثلة الجناس التي ظهرت بكثرة في بنية المقدمة فمن أمثلة عنه:

---

[1]- المصدر السابق، ص 199/198

[2]- المصدر نفسه، ص 199

[3]- المصدر نفسه، ص 198

[4]- المصدر نفسه، ص 199

[5]- المصدر نفسه، ص 200

الجنـــاس	نوعـــه
عناصِرهُ/ أواصِرهُ	ناقص
مكاسِرهُ / أُياسِرهُ	ناقص
الحَقْوق/العَقْوق	ناقص
دواحِض/ مدَاحِض	ناقص

اعتمد ابن أبي الخصال في بنية المقدمة على الطباق الذي بدوره يجمع بين متضادين مختلفين في المعنى حتى يزيد الألفاظ رونقاً و جمالاً من أمثلة قوله: "ما لم يخرج إلى العموم عن الخصوص"[1]

ألاحظ أن لم أجد سوى مثالا واحدا في الطباق وتحديدا في بنية المقدمة، لأنه ليسب حاجة إليه لكي يوضح فكرته، بحيث يأتي بكلمة ونقيضها بل بحاجة إلى الجناس والسجع أكثر ليستطيع تزيين نصه موسيقيا وإيقاعيا فأكثر ذلك تكلفاً وتصنعاً وعليه تتجلى الجمالية من الناحية الشكلية ويتم بهما توضيح وتبيين مقصده وبذلك يشد انتباه القارئ.

1-3-2- بنية العرض:

يعتبر العرض في الرسائل الأدبية عنصرا أساسيا إذ من خلاله يضع الكاتب الأفكار والعناصر ويرتبها، ويقدم بدوره الأدلة منها الاقتباسات وأقوال الشعراء والتضمين مثلا فمن خلال هذا تتضح وجهات النظر، وتبسط الآراء والمواقف حيث يشترط فيها الترتيب والنظام للوصول إلى الغاية المنشودة من إقناع المتلقين بخطابه حيث يمثل العرض هنا "البؤرة الإخبارية والمنسوجة سرديا بما يمنحها سماتها الأدبية الخاصة"[2]

---

[1]- المصدر السابق، ص 199

[2]- عبدالله إبراهيم، المتخيل السردي، نقلا عن أدبية الرسائل الأندلسية طوق الحمامة نموذجا، عبد الحليم كبوط، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2008/2007م، ص43-73

ترتكز بنية العرض في رسالة جواب أبو عبد الله بن أبي الخصال على عدة أشكال وسوف أقدم أهمها وهي كالآتي:

أ-المدح:

فقد بين ابن أبي الخصال موقفه من هذه القضية بالوقوف مؤيد الطريقة الصابي، على بديع الزمان الهمداني وعليه جاء ابن أبي الخصال بالحجج على ذلك بمدحه من خلال تبين تمكنه في الكتابة بأنواعها ومنها إجادته وبراعته في الشعر وعليه يقول: "فأما نظمه فالأرى المشور، والفستق المقشور، والخسروانى المنشور، ووجه الحبيب يملأ عين محبه ويصور، يزيد في السبك أضعافا وينصع، وتود الثغور أنها بكلماته الغر تصرع أو ترصع"[1]يتضح أن ابن أبي الخصال يبين أن الصابي يجيد في نظم القصائد.

نجده يشيد به ويمدح في فصاحته في الكلام، التي تعد ذات كفاءة عالية بفضل ما تعلم منها. حيث يقول: "وأتى بيوت الفصاحة من أبوابها، فذلك الذهب الإبريز، والسابق الذي له التبريز"[2] فقد نلاحظ يثني على طريقته حيث أنه آتى بفصاحة الكلام من عند أهلها و وأهل الاختصاص لكفاءته العالية.

ب-الانحياز والنصح:

فقد وجه الكاتب موقفه لأبو محمد القاسم جراء سخريته هذا الأخير من لقب الصابي وإعطائه مقاصد سلبية غير لائقة تشويها لصورته، في مقابل افتخاره بلقب بديع الزمان فجاء قول ابن أبي الخصال بقوله: " وأما فخرك له بلقب الذي لا يسوغه الشرع، ولا يحمله الأصل والفرع، فهو إلى أن يكون غل إيسار، أقرب منه إلى أن يكون طوق نظار، وقد نهانا خاتم الأنبياء عن أشنع الأسماء، وقال الله في محكم الكتاب: (ولا تنابزوا بالألقاب) وما قصر الحد لابن هلال، ولقد وسم أباه بميسم جمال... "[3]حيث يوضح ابن أبي الخصال بأن سخرية

---

[1]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 203

[2]- المصدر نفسه، ص207

[3]- المصدر نفسه، ص 210/209

بالألقاب ليست أخلاق المسلم، ولا ينص عليها الشرع ولا أصل ولا العقيدة الدينية، وأن استهزاء بألقاب شخص قد يؤدي إلى إنقاص من قدره.

اعتمد ابن أبي الخصال في بنية عرض رسالته الثالثة على المحسنات البديعية اللفظية وأبدع فيها لأنه رآها تخدم جانب الشكل وتزيد الرسالة انسجاماً وسهولةً الألفاظ والمعاني.

نجد توظيف ابن أبي الخصال للون البديعي السجع بعدة فواصل وتغير في أواخر الحروف مثال ذلك: "فاتقاهم رسول الله–صلى الله عليه وسلم، بأندادهم، ورماهم من صميم عترته بأعدادهم"[1]

من الأمثلة السجع في بنية العرض قوله" إن غضب حسبت الناس غضابا، ورأيت السهول وعورا وهضابا، أو رضى أعاد المشيب شبابا، وفتحت السماء أبوابا، وضربت النجوم قبابا، ولبست الأرض من وشى النور ثيابا"[2]

ومثال ذلك على السجع القصير قوله ابن أبي الخصال في بنية العرض: "إن عزى سلى، أو عاتب سرى وجلى، وأمر وأحلى؛ أو مدح توج وحلى، أو قدح أخلق وأبلى، أو عز سول وأملى. لا جرم إن له القلم الأعلى، والذروة الباسقة لا تظهر ولا تعلى"[3]

نجد ابن أبي الخصال أجاد بهذا اللون من ألوان الزخرفة البديعية اللفظية، حيث أعطى له صورا مختلفة التي تحدث الايقاعات جميلة مصاحبة للموسيقى، وبه يحدث الانسجام بين الألفاظ وبالطبع اختلاف في المعنى وتطرب أذن القارئ.

فقد اعتنى به ابن أبي الخصال واستعمله بكثرة في بنية العرض للجناس يرجع لقوته بديعيا من جهة، ويزيد في تزين وتنميق الكلام من جهة أخرى، بغرض شد ذهن القارئ. من أمثلة ذلك يقول:

---

[1]– المصدر السابق، ص 201

[2]– المصدر نفسه، ص 203/202

[3]– المصدر نفسه، ص 203

الجنـــاس	نوعـــه
غُرَّ/حُرَّ	ناقص
عُلوّ/ حُلو	ناقص
جموعٍ / دموعٍ	ناقص
منفضَّة / مُرْفضَّة	ناقص

وقد جاء ابن أبي الخصال باللون البديعي اللفظي وهو الطباق ليكمل جمال رسالته، ويزيدها وضوحا وإبراز للمعاني فقد يبين نفسية الكاتب في بعض المواضع وما ورد من الطباق في بنية العرض نجد:

الطباق	نوعه
عُسْيرٍ ≠ يُسْير	إيجاب
طَالْ ≠ القِصْر	إيجاب
أَصابَ ≠ أخَطأَ	إيجاب
ضيَّقَ ≠ توسَّع	إيجاب
النَّفعِ ≠ الضُّر	إيجاب
تَرْغيبِ ≠ تَرْهيبِ	إيجاب
يَسْرا ≠ إِصْرا	إيجاب
يَبَدأ ≠ يَخْتم	إيجاب
لُزَوم ≠ لا يَلزَم	إيجاب

لاحظت تقديم ابن أبي الخصال في بنية العرض لرسالته الثانية مجموعة كبيرة من الألوان البديعية، الذي بدوره عمل اللون البديعي على إعطاء الرسالة إيقاعا موسيقيا جميلا، وكذا ورود الجناس الذي يعد من المحسنات البديعية القوية، حضورا في النصوص النثرية وعليه تعمد على إيراده بقوة ليبين مقدرته وثقافته الواسعة، وما نجده واضح حضور الطباق بصفة

محتشمة مما يؤدي بذلك إلى وضوح الأفكار إبعاد الغموض عن الرسالة وتشد أكثر انتباه القارئ لتحمس لاستكمال النص.

1-3-4- بنية الختام:

لاحظت اجتهاد ابن أبي الخصال بجانب بنية المقدمة وبنية العرض ونجده كذلك قدم بنية الختام وجه يليق برسالته واعتناءه به، ليبن مدى خبرته وابداعه من ناحية البنية الشكلية فقد جاءت واضحة معالم تتغطى بلغة البساطة والوضوح مما جعله تجذب المتلقي وتشد ذهنه لقراءتها ولوجوب اهتمام بها وإعطاء قيمتها.

من الملاحظ قد تجلى شكل الخاتمة بالصورة الحسنة لأنها؛ تعتبر الجزء الأخير الذي يبقى لدى الكاتب للمخاطب. فذلك "وهي أخر ما يبقى في أذان السامعين وأذهانهم"[1]

فقد جاءت خاتمة الرسالة الثالثة النقدية مكونة من العناصر أو الأشكال التي أعتمدها في ختامه وهي كالآتي:

أ- المودة:

من الملاحظ خاتمة رسالته يتودد لابن محمد القاسم ويؤكد على محبته ومودته وذلك بعبارات يوضح فيها تنازع بيننا لا ينهي المحبة والمودة بين الأصدقاء أو الادباء. فيقول "وإنى –أعزك الله–وإن أو مأت إلى خلافك، لمن أصفيائك وأحلافك، لكن يستدعي الرفق، فيسمح بما فوق، ويستوعى الحق، فيرد الماء إلى الجدر"[2]وكانت ألفاظه هذه من محبته ومودته صادقة له وإخلاصه ووفاءه له حرصا منه بعدم خسارة صداقته.

ب-السلام:

ختم رسالته بسلام باعتباره تحية المسلمين فيما بينهم والرسول يدعونا للسلام وإفشاءه فيما بيننا لنشر الرحمة والمودة والمحبة وكذا نجده قام بالصلاة على النبي رسول صلى الله عليه

---

[1]- دواد غطاسة الشوابكة- مصطفى محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في فنون النثرية، ص178

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص211/210

وسلم ويقول ابن أبي الخصال "والسلام آخره صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وحسبنا الله ونعم الوكيل"[1]

استخلاصا مما ورد يتبين أن نص الرسالة متماسك المعاني، وقوي الألفاظ مترابط في البنية الشكلية ونخص بالذكر عناصر بنية النص وهما بنية المقدمة وبنية العرض وبنية الختام فكانت كلها منسجمة متسلسلة مترابطة الأطراف، متتابعة الأجزاء من خلال تنسيق الأفكار والمعاني، حيث ساعدت موضوع الرسالة وبرع في تصميم لمضمونها ابن أبي الخصال الذي كان يوضح موقفه بتأييد للصابي وأعطى أسبابا على ذلك وكذا بين جانب الحب والألفة والمودة بينه وبين ابن محمد بن القاسم.

نلاحظ أن بنية الختام خلت من المحسنات البديعية حيث أنها لم نشهد لها إلا مثالين للجناس الذي اعتمد عليه ليعطي جرسا موسيقيا متناغما، ينهي به الرسالة ويترك أثره في المتلقي ويشده حيث جاء قوله:

الجناس	نوعه
خِلافِك/ أحلافِك	جناس
الرِفقُ/ القَدْر	جناس

الجدول رقم (03) يوضح الإحصاءات المحسنات البديعية للرسالة النقدية الثالثة.

المحسن البديعي	العدد الإجمالي	النسب المئوية
الجناس	19	68.103%
السجع	28	24.13%
الطباق	9	7.75%

[1]- المصدر نفسه، ص 211

من خلال جدول السابق تحصلت على النتائج التالية التي أجريتها على المحسنات البديعية من خلال الرسالة الثالثة النقدية ونستنتج أن نسبة الجناس كانت مرتفعة إذ بلغت أعلى نسبة فقدرت بـ 68.103%، ثم يليها السجع الذي بلغت نسبته بـ 24.13%، ثم يليها الطباق الذي قدرت نسبته بـ 7.75%

والملاحظ أن ابن أبي الخصال أعتمد في رسالته الثالثة النقدية على المحسن البديعي الجناس فقد عمل على زيادة تنميق وتجانس الكلمات وإطراب أذن المتلقي بنغم موسيقي جميل.

عند النظر في مختلف النتائج في الرسائل الثلاث الديوانية والإخوانية والنقدية تبين أنه قد استخدم الجناس بكثرة وبقوة في كلا من الرسالة الإخوانية والنقدية و أما السجع فسجل حضور كثير في الرسالة الأولى الديوانية، ويدل ذلك لميله إلى مدرسة التصنع فهو شديد التكلف مقارنةً ذلك في الرسالتين الثانية والثالثة فكانت نسبة السجع متباينة وأما الطباق الذي كان حضوره محتشما في جميع الرسائل الثلاث، بحيث تجمل مجموع الرسائل كثرة اهتمام صاحبهم بتجانس الكلام وتصنعه بحيث تعتبر من أساسيات العناصر الشكلية التي تمد بالغرض الموسيقي.

أعتمد ابن أبي الخصال في هذا جواب الرسالة الثالثة على جملة من تنويع بين الجمل الطويلة والقصيرة، ليحدث بذلك التناغم وارتباط الأفكار ووضوحها دون ملل، وخلق التشويق أكثر للمتلقي.

اتكأ ابن أبي الخصال على خاصية الإيجاز من حيث قصر الجمل في بعض الأحيان ليقدم فكرته باختصار وإيجاز، وتطول الجمل ويكون فيها تكرار تسمى إطنابا بغرض اهتمامه على إيضاح المعاني وتأكيدها، ومما جاء في الرسالة يحتوي عليه الإيجاز من خلال ما بدأ به المقدمة بعبارات قصيرة تدل على ذكر خصال الحميدة وأخلاقه الحسنة للمخاطب ومدحه قوله: "ياسيدى الذي كرمت عناصره، وقدمت أواصره، وعذبت محانيه "[1]

[1]- المصدر السابق، ص 198

لاحظت هنا استخدم الإيجاز من أسبابه الدعاء بالدوام العزة وأيضا تبين احترام وتعظيم للحكومة فجاء قوله: "الحكومة-أعزك الله-كما علمت-صعب مرتقاها، بعيد ملتقاها، قديما تجنبها الحزماء، وحاد عنها الحكماء، وقد كان أهل الجاهلية... "[1] وأيضا تبين احترام وتعظيم للحكومة فأختصر كلامه عنها.

يكمن أسلوبه في إطناب على توضيح المعاني بطرح زيادة خاصة به ومن الأمثلة على ذلك: " ووقفت لك منذ أيام على نفثات غر، وكلام بين البديع والصابي حر عال تناوله خاطرك من علو"[2]

يتضح من خلال ما جاء في الرسالة الثالثة أنه ابن أبي الخصال كان اعتماده أكثر على جانب الإيجاز والاختصار ليوضح موضوعه بسهولة وعدم التعقيد و تجنب طرح الغموض لدى القارئ في مجمل جواب هذه الرسالة الثالثة.

[1]- المصدر، السابق، ص 198

[2]- المصدر نفسه، ص 200

الفصل الثاني

دراسة فنية دلالية

دراسة فنية دلالية للرسائل

تتطرق عملية الدراسة الفنية للرسائل إلى ضوابط تقوم عليها بطريقة دلالية جمالية بحيث يتم تطبيقه في كل رسالة.

1-اللغة والأسلوب:

أ-اللغة:

تعرف لغة ابن أبي الخصال بالسهولة والبساطة، مما له من ثقافة دينية واضحة في الرسالة، إضافة إلى حفظه للقرآن الكريم وتفسيره أكسبه مجموعة من الألفاظ الدينية الرفيعة.

"والواقع أن من يقرأ رسائل ابن أبي الخصال يجد نفسه إزاء كاتب قد تمرش باللغة، ووثق صلته بها، فامتلك ناصيتها"[1]

ومن الأمثلة الواردة في الرسالة الأولى الديوانية دلت على تمكنه من ثقافته الدينية كقوله "وعن جنة عرضها السماوات والأرض تُعرضون؟"[2] نجد أيضا توظيفه للغة القرآن الصعبة وجعلها ببراعة منه وبأسلوب سهل بسيط مثلا في قوله "ومن الرحيق المختوم"[3]وقوله أيضا "وسيحبط أعمالهم"[4] نجد الألفاظ واضحة وقوية فهي وسيلة للتعبير عن أفكاره ومعانيه، فيعود اتساع مجال الألفاظ التي استخدمها في رسالته مستوحاة من ثقافته الدينية وتطلعه وحفظه للقرآن الكريم مثلا جاءت كالآتي:(الجنة، النار، الإيمان، الهدى)

وهكذا أفرغ مخزونه اللغوي في رسالته، من جلبه لمختلف الثقافات الدينية التي مكنته وجعلته يختار ألفاظه المناسبة، وبعناية الدالة لمعانيه الهادفة.

---

[1]- فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال، ص 184

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 115

[3]- المصدر نفسه، ص 113

[4]- المصدر نفسه، ص 118

2- الأسلوب:

يعتبر الأسلوب المنهج المعتمد من طرف الكاتب في إنشاء عمله الأدبي، ويتطلب منه الاهتمام بالأساليب الواضحة والتراكيب المستقيمة لأنه من أهم صفاته (الجمال والوضوح والقوة)، "فالإنشاء هو الغالب على أسلوبه لأنه أقوى من الخبر في إحداث التأثير النفسي والتلوين العقلي"[1] أهتم ابن أبي الخصال في رسالته الديوانية على أسلوب الإنشاء، الذي كان مناسب حسب موضوعه "أن ترد الرسالة الديوانية على سجيتها دون تكلف أو تعقيد أو بحث عن تنميق حيث يهتم الكاتب الديواني أولا بالفكرة وصياغتها واضعا نصب عينيه تبليغ الهدف وإيصاله إلى المرسل إليه"[2]من طبيعة الرسالة الديوانية تهتم بتوضيح الفكرة للمرسل إليه فانصب أسلوب ابن أبي الخصال على توضيح الرؤية دون غموض.

فجاء أسلوبه في رسالته الأولى غالبا عليه الإنشاء طاغيا في جميع أركانها حيث أجده استخدمه بكثرة ليجذب القارئ ويجعله يتأثر، فأصبحت سمة ضرورية في نثره، ومن الأساليب الانشائية التي اعتمدها تخدم فكرته في الرسالة.

كقوله في الأسلوب الأول "إلى القوم الذين استزلهم الشيطان، واستهواهم الخذلان، وغضب عليهم الرحمن"[3] جاء أسلوبه إنشائي غير طلبي غرضه توبيخ و(الذم)

ومن الأمثلة التي استخدامها ابن أبي الخصال أسلوب الاستفهام كقوله "ولكن أنى لكم مع الجبن الفاضح، والخزى الواضح ذكراكم؟"[4] أسلوبه هنا إنشائي طلبي غرضه التوبيخ استخدم أداة توكيد إنَّ المشددة ليؤكد هدفه الذي أرفقه معه بأسلوب الاستفهام، التي جاءت كثيرة في الرسالة لتحمل معاني ومقاصد أفكار موضوع رسالته.

---

[1]- فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال، ص 188

[2]- سامية جباري، أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس، ص 215

[3]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 112

[4]- المصدر نفسه، ص114

من الأساليب التي استخدمها أسلوب الأمر كقوله "ربنا اغفر ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين"[1]أسلوبه هنا إنشائي على صيغة الأمر غرضه الدعاء.

اعتمد أسلوب ابن أبي الخصال في هذه الرسالة على الإنشائي، وتنوعت فيه الصياغات من أمر واستفهام ونداء حيث جاء أسلوبه واضح وغرضه يتكرر ليؤكد معانيه وفكرته التي تحتاج لإيصالها للمخاطب بكل قوة ووضوح وجمالية.

-تميزت لغة أبن أبي الخصال من خلال رسالته الثانية الإخوانية، التي أسلفت التحدث عليها في الفصل الأول بأن ألفاظها تذهب نحو الصعوبة والتكلف وكثيرة التصنع، ليغطي ذلك ما يعرف بالتزين الفني الجمالي لاهتمامه بالمضمون ومعاني الالفاظ ومقاصدها ومن الألفاظ الصعبة وتتشكل نحو الغرابة مثل ما جاء به في قوله منها:(تمطقت، لماها، سجومها، البيد، الهبيد، ضجيع، دُجْيَةُ، أتبرقع، الجهبذ)

وظف ألفاظ الدينية التي تمتاز بالوضوح وتحمل معاني ليست متكلفة فقد تميزت بالبساطة فيقول: (وتلك ليلة القدر تراءها إعلان، فدفعت وتلاحى فُلانٌ، فرفعت، فحسبي أن أنذر للرحمن صوما)[2] معنى هذا كانت مسبقة بخبر من الله عز وجل أن اليوم هذا يدل على ليلة القدر.

اشتهر أسلوبه بالسلاسة والجمال والبلاغة وقوة التأثير وحسن السبك واهتمامه بالعبارات القوية والواضحة، التي تميز بها في جواب الرسالة الثانية لينوع بين الأسلوب الخبري والإنشائي،فقد لاحظت طغيان وبكثرة الأسلوب الخبري على الأسلوب الإنشائي الذي كان ظهوره محتشماً ويتضح ذلك من خلال الرسالة أمثلة عن أسلوب الخبري الذي جاء بكثرة وقد أكتفي ببعض العبارات فقط منها:(فلما استهداؤه-أيده الله-إياى، وهو- في عقدنا وعقده- الإمامُ الأعظمُ، والجْهبَذُ الذي على نقده يُنْثَرُ الكلامُ ويُنْظَم، فبدهةٌ تُطوى بها الأمصارُ عَجَلاً، أو

[1]- المصدر السابق، ص 115

[2]- المصدر نفسه، ص 186

شَدْهةٌ تُزوى لها الأبصار خَجَلاً)[1] فقد أخبرنا ابن أبي الخصال في هذا المقطع عن براعة عبد المجيد بن عبدون الواسعة منها كانت طريقته في نثر الكلام ونظمه مثلا.

ومن الأساليب الإنشائية الموجودة في الرسالة الإخوانية نذكر منها في قوله:(يا أم الصراية)[2] فقد جاء هنا بأسلوب النداء والغرض منه لفت انتباه وفي مثال أخر يقول: "يا سبحان الله"[3] أسلوب إنشائي على صيغة النداء غرضه التعجب والذهول هدفه إثارة الانتباه،ومن أنواع الأمثلة الأخرى نجد قوله: "وأقسم بالدجن وتقصيره"[4] فقد جاء هنا أسلوباً إنشائياً غير طلبي غرضه القسم.

– اتجه ابن أبي الخصال لسهولة اللغة ووضوحها في جواب رسالته النقدية الثالثة حيث لا يخفى عليه أنه متطلع على علم القرآن والحديث الشريف، واوسع الثقافة ولديه القدرة الإبداعية والكفاءة العالية في انتقاء المفردات المعبرة عن موضوعه.

كما أنه ثري اللغة من الألفاظ حتى "يخيل إلينا أنه لا يوجد من بين كتاب الأندلس من يضاهي ابن أبي الخصال في اتساع قاموسه اللغوي، ولا في ثراء محصوله منه"[5]

ويظهر تمكنه لغويا ومقدرته على إيراد الألفاظ وسهولة المعاني واضحا في قوله:

"في الصحف كالبنيان المرصوص، هباء حلبة، أو بهاء علبة، يعلو ويثور، ولا يكون إلا ريث ما يحور، فأما ما يدون ويخلد فقد أصبح مذهبا يتقلد، وغرضا يتشعب فيه القول ويتولد"[6] نلاحظ أن ابن أبي الخصال في هذه الرسالة قد استخدم ألفاظ تتميز بالقوة والمتانة على الرغم من أنها تبدو غامضة وصعبة ولكن تدل على تشبعه بمخزونه الثري من الألفاظ وما جاء في الرسالة قوله: (مداحض، دواحض، الزلج، نفثات، النواجد، المشور، المتح)

---

[1]– المصدر السابق، ص 180

[2]– المصدر نفسه، ص 177

[3]– المصدر نفسه، ص 177

[4]– المصدر نفسه، ص 190

[5]– فوزي سعد عيسى، أبوعبد الله بن أبي الخصال، ص 185

[6]– فوزي سعد عيسى، رسائل مقامات أندلسية، ص 200

يتضح أنه مفعم باللغة وتمكنه منها جعلت مقدرته وكفاءته تتضح في استعمال الكلمات الغريبة والبعيدة عن البساطة، فتبدوعند المتلقي أنها جديدة عليه حيث جاء قوله:(المهيع، صعق، الدعة، القعب، بوارق، الخيزرانة، إخالنى، جعاجع)

فقد جاءت ألفاظ هذه الرسالة متنوعة بين سهولة المفردات وصعوبتها من ناحية غرابتها وجنوحها نحو التعقيد ولكن على الرغم من الوضوح معانيها المعبرة عن أفكاره.

يعد أسلوب المنهج الذي يعتمد عليه كافة الأدباء في تركيب نصوصهم النثرية أو الشعرية لهذا فإن أسلوب أبن أبي الخصال جاء يغلب عليه الأسلوب الإنشائي بأنواعه المختلفة (استفهام، نداء، تعجب) حيث يحتفي أسلوبه بالمواضع الإنشاء في بعض العبارات في رسالته الثالثة النقدية وما جاء في قوله: "يا سيدي الذي كرمت عناصره، وقدمت أواصره، وعذبت محانيه ومكاسره، ويعز على أن لا أياسره"[1] فجاء هنا أسلوبه الإنشائي على صيغة النداء غرضه المدح بخصاله وأخلاقه.

من الأساليب التي استخدمها ابن أبي الخصال أسلوب الاستفهام ومثال ذلك قوله: "فما لك- أعزك الله-تقرنه بالصعب، وتحارب به وقد رأى السليم ظفرا عالى الكعب، وتعارض جابية الشيخ العراقى بالقعب؟"[2] فجاء هنا أسلوب استفهام غرضه العتاب.

2-الحقول الدلالية:

استخدم معظم الكتاب والشعراء الحقول الدلالية في العصر الأندلسي، سواء في النثر أو الشعر اعتمدوا هذه الطريقة في إنشاء أعمالهم الأدبية لتكوين المعاني والأفكار وتأكيدها، حيث أصبحت أحد الأعمدة الأساسية لكل النصوص الأدبية لتعطي لها جمالية ووضوح ونظام أكثر للقارئ، "يعرف الحقل الدلالي، بأنه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشمل على مفاهيم

[1]- المصدر السابق، ص 198

[2]- المصدر نفسه، ص 204

تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل أي هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها"[1].

يعني أن الحقل الدلالي يتضمن مجموعة من الألفاظ والمعاني التي ترتبط فيما بينها وتتكون من وجود ملامح دلالية مشتركة توضح العلاقة المنحصرة بينها، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها بل تتضح مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالة واحدة.

جاءت الرسالة الأولى متنوعة الحقول الدلالية، وتضمنت أمور مختلفة من الصفات والألفاظ حسب الموضوع وفكرة الرسالة ومن الكلمات التي تحتوي على لفظ الجبنُ وسخرية منهم ومثال ذلك: (الخذلان، استزلهم الشيطان، أعداء أنفسهم، للتشويه والتقبيح، الفرار، أدبارهم الخزى، الذل، الهوان، الجبن الفاضح، جر الذيول)

ما تميزت به جواب الرسالة الثانية من حقل دلالي، حيث جاءت ضمن الموضوع والفكرة المراد توصيلها من استعمال أبن أبي الخصال اللفظ المدح ووضع تحته مفاهيم قريبة منه وتأتي كما يلي: (ما مدحت فأطربت، ما مزحت فأزريت ثابت، في النجوم ثابت، مؤدم مبشر، البسالة، الإمام الأعظم، الماهر الخريت، الشهاب، بطل)

يتبين من خلال الكلمات أن ابن أبي الخصال وظف الحقل الدلالي ليعبر عن معانيه وأفكاره التي تخدم موضوعه.

اعتمد ابن أبي الخصال في جواب رسالته النقدية على الحقل الدلالي المناسب للإشادة والثناء على من ناصره فجاءت في قوله: (عزى سلى، مدح توج، الأرى المشور، والفستق المقشور، يزيد في السبك، أتى بيوت الفصاحة من أبوابها)

[1]– نظرية الحقول الدلالية، عمار شلواي، جامعة خيضر، بسكرة، جوان 2002، العدد الثاني، ص 40

3-الصورة الفنية:

تعتبر الصورة الفنية أو الشعرية سمة أساسية من سمات العمل الأدبي، منها شعرا أو نثرا، إذ تعد إحدى المكونات الفنية والزينة الجمالية للعمل النثري أو الشعري ولا يكاد يخلو أي نص أدبي منها فالصورة هي "أداة الخيال، ووسيلته، ومادته الهامة التي يمارس بها، ومن خلالها، فاعليته ونشاطه"[1] إذ تكمن الصورة في الخيال الذي يؤدي بدوره لنشاط.

إنّ"استعمال الصورة هذا الاستعمال، حديث في عالم الأدب والبلاغة والنقد، وكان العرب في السابق يستعملون لفظ (الاستعارة) للدلالة على بعض ما تدل عليه كلمة (الصورة) الآن، ومدلولها يتسع حيث يشمل مدلول بعض الألفاظ مثل (التشبيه والكناية والمجاز)"[2]

لذلك اعتنى به أغلب الكتاب والشعراء لم تغب عن معظم أعمالهم، حيث لا يمكن الاستغناء عنها ومن أهدافها: تعمل على تقوية وتأكيد الألفاظ والمعاني، ومن أبرز وسائلها الخيال للتعبير عن المعاني،حيث تعمل على تصور مختلف الانفعالات والمشاعر لدى الكاتب وعليه تجذب القارئ وتبحر به بعيدا من حسن تأثره وتمتعه ولهذا تزيد العمل الأدبي الأساليب المختلفة منها تصورات الكاتب الخالية، من بين أنواع الصور الشعرية المبنية عليها هي التصوير البياني الذي يعتمد على إيراد التشبيهات والاستعارات وكنايات.

اعتمد ابن أبي الخصال في رسالته الديوانية على عنصر الخيال بكثرة وتنوع ظهوره بكيفيات مختلفة منها التشبيه الاستعارة وكناية وغيرها. فقد جاءت الصور البيانية على نمط موضوع الحقول الدلالية.

---

[1]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992، ص14

[2]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الشهاب، باتنة، دط، 1988، ص 75

-الاستعارة:

هي فن من خيال الكاتب ممزوج بالمجاز غير الحقيقي فقد يعتمده عامة الكتاب في أعمالهم سواء أكانت شعرا أو نثرا. وعليه جاء في مفهومها أن"الاستعارة هي ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما"[1]

مما توصلت إليه من خلال دراستي لرسالته الأولى فوجدتها طاغية وبكثرة من الصور البيانية منها الاستعارة المعبرة عموما عن قمة فنية وجمالية لأسلوبه واتساع صور خياله حيث استطاع من خلاله التعبير ومن أمثلة على ذلك قوله:

(كتابه يناديكم في أُخركم ؟)[2] شبه الكتاب بإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يناديكم على سبيل الاستعارة المكنية.

(وأضحت النار بدل الجنة لكم ميراثا)[3] شبه جزاء يوم القيامة بالميراث ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الميراث للمشبه وهو الجزاء على سبيل الاستعارة التصريحية

- كناية:

تعتبر فن من فنون جمالية والتزين وأحد عناصر علم البيان، ويوظفها أغلب الأدباء لأنها أكثر إمتاعا وتأثيرا ما تعطيه للمعنى خيال كنائي غامض، فيعرفها الجرجاني هي "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى المعنى وهو تاليه ورديفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه"[4]

وتظهر الكناية مواتية لموضوع الحقل الدلالي الذي اعتمد عليه ابن أبي الخصال في رسالته وجاءت على الشكل الآتي: (اللائي إنما عليهن جر الذيول)[5] وهي كناية عن النساء لسخرية منهم.

---

[1]- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص 111

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 114

[3]- المصدر نفسه، ص 115

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (في علم المعاني)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط2، (1419هـ،1998م)،ص60

[5]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 114

فجاء قوله أيضا: (وقد طلقتم الإسلام ثلاثا)[1] وهي كناية يقصد أبو عبد الله بن أبي الخصال القوم بعد إسلامهم كفروا واتبعوا الكفر، وأيضا توحي عن الردة وخروج عن الإسلام دون رجعة. يقول ابن أبي الخصال: "فقد أصبحتم لصقور الروم خشاشا وبغاثا" فتوحي هنا الذل والخبن و الإهانة للقوم.

التشبيه:

هو أحد الأساسيات النصوص الأدبية، حيث يستخدمه عادة جل الكتاب في نثرهم لإعطاء المقاصد بتصوير تشبيهي لزيادة الوضوح والفهم ومنه جاء تعريفه عند عبد العزيز عتيق هو: "بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه بهفي وجه الشبه"[2] ومن أمثلة ذلك من رسالة في قوله: "يا أذل من الحضيض المعبد الموطوء"[3] فقد أجاز في هذا التشبيه ليكون حذف منه وجه الشبه والأداة ليصبح بذلك تشبيه بليغ هو وجه من وجوه البلاغة القوية.

وجاء قوله: "ويا من يجب على المسلمين اجتنابهم كاجتناب البعير الجرب المهنوء"[4]جاء تشبيه مجمل وقد أعتمده هنا لتشبيه المسلمين باجتناب البعير حيث حذف وجه الشبه وترك الأداة في قوله: "لقد ذهبتم فيها عريضة كالحمر المستنفرة"[5]فجاء التشبيه مرسل باعتبار ترك الأداة.

حيث تميز جواب أبن أبي الخصال في رسالته الإخوانية بوجود أنواع من الجوانب البلاغية الفنية، منها الصور البيانية ونرصد أهم الاستعارات الموجودة في الرسالة هي:

---

[1]- المصدر السابق، ص 115

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البيان(في البلاغة العربية)، دار النهضة العربية، بيروت، دط،1405-1985م، ص 62

[3]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 113

[4]- المصدر نفسه، ص 113

[5]- المصدر نفسه، ص 113

(سال نقده)[1] شبه النقد (بالماء) ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه أشكر على سبيل الاستعارة المكنية.

(وأشكر للزمان يوما)[2] شبه الزمان (بالإنسان) ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه أشكر على سبيل الاستعارة المكنية.

(يجري دمعي)[3] شبه الدمع وحذف المشبه به وأبقى على شيء يدل وهو يجري على سبيل الاستعارة المكنية

(أسمع اللغة يلذ بها سمعي)[4] شبه اللغة (بالطعم أو الذوق) ثم وحذف المشبه به، وترك قرينة تدل عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

(ليل شاب قَذَالهُ)[5] شبه الليل (بالإنسان) وحذف المشبه به وترك شيء يدل عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

من أبرز الكنايات الموجودة في الرسالة الثانية أغلبها تعبر عن المدح حيث أعتمد ابن أبي الخصال هذا اللفظ لإعطاء كلماته، التي تدخل في مجموعة الحقل الدلالي فيما يلي:

(وأوتيت بكُل مُؤدَم مُبْشَر)[6] فهي كناية هنا عن المهارة الشخصية الممدوح وأيضا كناية الحذق.

(الماهر الخريت)[7] كناية هنا عن شخص لديه مهارة.

"يعد التشبيه من العناصر البارزة التي يقوم عليها فن ابن أبي الخصال النثري، وقد تنوعت المناهل التي استقى منها تشبيهاته، وإن كثروا وده على مخزونه الثقافي، فأكثر من

---

[1]- المصدر السابق، ص 185

[2]- المصدر نفسه، ص 186

[3]- المصدر نفسه، ص 186

[4]- المصدر نفسه، ص 186

[5]- المصدر نفسه، ص191

[6]- المصدر نفسه، ص 177

[7]- المصدر نفسه، ص 180

التشبيه بالأعلام وأسماء الأماكن"[1] نجد بعض تشبيهات وضعها ضمن أسماء وأعلام وهذا لاحظته في الرسالة الثانية والثالثة.

استخدام ابن أبي الخصال التشبيه في الرسالة الثانية نجد الأمثلة التالية: "أو كالغضنفر الرئبال، المزعفر أبي الأشبال"[2] فجاء هنا المشبه به هو الغضنفر والمشبه هو الممدوح وحذف وجه الشبه الشجاعة وترك الأداة ليدل على التشبيه المجمل.

فجاء مثال على التشبيه في قوله: "ووقفة كأظفور الحبارى قصرا"[3] فجاء هنا التشبيه الممدوح بالدجاج البري (الحبارى) في قوته وتحكمه في القوة ولو على ظفره. من الأمثلة أيضا: "بل عن شمس الزمان وبدره، واستشرف ساهر بزفها"[4]فهو هنا يشبه نفسه بالرسول ﷺ الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور فهنا تشبيه بليغ.

مجمل القول عن رسالتي ابن أبي الخصال الديوانية الإخوانية تعمد لإعطائهما الوجه الحسن الذي يرتاح له القارئ وعليه "تأخذ الكتابة الديوانية والإخوانية عند ابن أبي الخصال شكلا مميزا وخاصا بالنسبة إلى الكتابة المعاصرة له. ذلك أن ملامح البيان عنده يمتزج فيها الترسيل المسجوع المحكم بالبعد الشاعري الذي تأخذ فيه الكلمة أبعادا دلالية متنوعة بتنوع معارف صاحبها"[5]فقد اتكأ ابن أبي الخصال على التشبيه المعتمدفي التعبير الأدبي عن أفكاره بالمعاني الخيالية المختلفة، وجاءت التشبيهات التي وظفها بغرض يناسب الحقل الدلالي في جواب الرسالة الثالثة النقدية.

حيث نجد أن ابن أبي الخصال اتبع فن التعبير البلاغي الخيالي في رسالته هذه وما جاء من الاستعارات في رسالته الثالثة نجد قوله:

---

[1]- المصدر السابق، ص 174

[2]- المصدر نفسه، ص 178

[3]- المصدر نفسه، ص 183

[4]- المصدر نفسه، ص 186

[5]- دراسات أندلسية، جمعة شيخة، العدد12، ص 60

(وفتحت السماء أبوابا)[1] وقد شبه السماء بالدار وحذف المشبه به وأتى بإحدى لوازمه وهو (الفتح) على سبيل الاستعارة مكنية.

(ولبست الأرض)[2] حيث شبه الأرض بالإنسان وحذف المشبه به، وأبقى صفة من صفاته وهي لبست على سبيل الاستعارة المكنية.

(أقلام رضعت)[3] شبه أقلام بالرضيع وحذف المشبه به ومز إليه بشيء من لوازمه وهو رضعت على سبيل الاستعارة المكنية.

اعتمده ابن أبي الخصال في جواب رسالته النقدية حيث تتدرج حسب الموضوع العام الذي أبدع فيه بتصوير كنائي جميل، حيث عرضها بصياغات تعبيرية رائعة. ومن أمثلة الكنايات التي جاءت قوله: "يا سيدي الذي كرمت عناصره، وقدمت أواصره، وعذبت محانيه ومكاسره، ويعز على أن لا أياسره"[4] وهي كناية الاعتراف بحسن خصاله ومحاسنها وتميزه بالمكانة العالية وفي قوله أيضا: "ووقعت الطير القلوب"[5]فتوحي هنا الكناية عن حسن القول والكلام الفصيح.

أبرع ابن أبي الخصال في التشبيه لتعبير عن أفكاره بالمعاني الخيالية المختلفة، وجاءت التشبيهات التي وظفها بغرض يناسب الحقل الدلالي في الرسالة الثالثة النقدية ومن أهم التشبيهات الواردة في الرسالة الثالثة هي:

"الموازنة كالمبارزة"[6] حيث شبه موازنة الشعراء فيما بينهم بالمبارزة

"كرقاب الأسد"[7] حيث شبه الأسد برجل شجاع عندما يذل ويهان وهنا تشبيه مجمل.

---

[1]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 202

[2]- المصدر نفسه، ص 203

[3]- المصدر نفسه، ص 203

[4]- المصدر نفسه، ص 198

[5]- المصدر نفسه، ص 200

[6]- المصدر نفسه، ص 201

[7]- المصدر نفسه، ص 203

فألاحظ استخدم الكاتب لمختلف صور التشبيه ليوضح المعاني ويقوي الألفاظ ويزداد به إمتاعا وجمالا للنص النثري.

4-الاقتباس والتضمين:

1- الاقتباس:

أصبحت طريقة يحبذها كافة الأدباء في نصوصهم لاختلاف تصوراتهم وثقافتهم، حيث يعتبر من الأساليب القوية والجماليات الفنية وقد كان القرآن الكريم مصدر كتابتهم،لما فيه من فصاحة وبيان لذلك اهتم به أغلب الأدباء لإظهار أعمالهم في أحسن ديباجة ومعناه "هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من أية أو من آيات كتاب الله تعالى خاصة"[1] يكمن جمال الاقتباس في تضمين من آيات القرآن الكريم بما فيه من فصاحة ومتانة لألفاظ.

"ويهمنا في هذا السياق أن نبين أن الاقتباس في الرسائل الأدبية كان وجها من وجوه إخراج الصورة الفنية، وهو أقرب إلى البيان منه إلى البديع"[2]

تميز ابن أبي الخصال بهذه الموهبة في معظم كتاباته، مما يدل على اتساع ثقافته الأدبية والدينية. فقد اعتمد في هذه الرسالة الديوانية إلى الاقتباس من القرآن الكريم، حيث جاء بنوعين منها الاستشهاد بالقرآن دون تبديل فيه، ونوع أخر يقتبس من القرآن أي يضمن كلامه فيه ليؤكد مقصده وزيادة على ذلك الاقتباس من القرآن الكريم يعمل على الإقناع والتأثير لدى المتلقي.

من الأمثلة التي وردت في الرسالة تحتوي على الاقتباس من القرآن الكريم نذكر بعضها كقوله "سلام على رجال من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه"[3] وهي مقتبسة من قول الله عز وجل ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[1]-سامية جباري، أدب أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس (من فتح الأندلس إلى سقوط غرناطة)، ص 196

[2]- صالح بن رمضان، الرسائل الأدبية، ص 597

[3]- سورة الأحزاب الآية، 23

من الأمثلة في الرسالة التي تحتوي على الاقتباس أيضا مثال ذلك "فيها عريضة كالحمر المستنفرة فرت من قسورة"[1] تم اقتباسها من قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾

من الأمثلة النوع الثاني للاقتباس من القرآن الكريم دون تغير في الآيات من طرف ابن أبي الخصال التي أعتمدها كالأدلة والبراهين تأكيدا على فكرته نذكر بعضها.

من قوله تعالى ﴿الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾سورة الأنفال الآية (66) يعتمد هذا النوع من للاستشهاد به في موضوع رسالته.

من قوله الله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)سورة النساء الآية 34 حيث تم استعمال القرآن الكريم لتقوية به الحجج والأدلة على فكرة موضوعه.

اتجه ابن أبي الخصال في هذه الرسالة الديوانية التي كتبها باسم أمير مسلمين لتوبيخ العسكر، فقد جاء تتحمل وجهين أو نوعين من الاقتباس من القرآن الكريم حيث ضمن كلامه بصورة دينية قرآنية دليل على تمكنه من اللغة القوية التي يمتلكها ولإبراز مدى اتساع ثقافته الدينية وإبداعه أدبيا، مما خدم هذا الاقتباس لرسالة من حيث قوة الألفاظ والمعاني فخلق لها جماليات فنية، فالوجه الثاني لجأ إليه ابن أبي الخصال لتأكيد مقاصده وتدعيما لموضوعه حيث نجده أقتبس من القرآن الكريم، ولكن دون تبديله أو تضمين بأسلوبه الخاص وهذا لإظهار مدى مقدرته الكتابية ومعرفته الواسعة.

- التضمين:

يعتبر من الأساليب البلاغية، من مظاهر التزين والتنميق الفني بحيث يدل على مدى تصوير الثقافات الأدبية داخل مضامين الرسائل، لذلك اعتمده أغلب الأدباء في كتابتهم.

وجاء تعريفه كالآتي "فهو أن يدخل الشاعر أو الكاتب في شعره أقوالا مشهورة لغيره"[2]

---

[1]- سورة المدثر الآية 50-51

[2]- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص 150

يعد تضمين الأمثال إحدى الخصائص البارزة في أسلوب ابن أبي الخصال، "وقد أكثر من هذا تضمين كثرة تدل على وفرة محصوله واتساع ثقافته من هذه الناحية"[1]حيث نجد أن ابن أبي الخصال ضمن رسالته الديوانية من الأمثال فقط لأنه اعتباره من الأساليب القوية الخالية من التعقيد والغموض، وتميزها بالسهولة والوضوح التي تطرح الجمالية الفنية في الرسالة.

الأمثلة التي احتوت عليها الرسالة الأولى من تضمين للأمثال فقد ظهرت بشكل قليل كقوله "أو لطمتكم ذات سوار"[2] فهي مأخوذة من المثل (لو ذات سوار لطمتني).

يظهر تضمين ابن أبي الخصال في رسالة أيضا قوله "وقيل ريح قد لقيت هبة إعصار"[3]ويعود أصل المثل إلى (إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصار).

إما الاقتباس والتضمين في الرسالة الثانية الإخوانية قد قام بتنوع ومزج من الاقتباس من القرءان الكريم والحديث النبوي الشريف وكذا الأمثال وبعض الأبيات الشعراء السابقين.

فقد وجدت جواب رسالته إخوانية خالية من إيراد الآيات بنصها كامل أي؛ دون تغير فيها عكس ما جاء في رسالته الأولى التي تميزت بالآيات القرآنية بنصوصها الكاملة، ولكن في هذه الرسالة اقتبس من القرآن الكريم وضمن من الأحاديث النبوية الشريفة.

نجده يقتبس الآيات من سورة الكهف كقوله: "وتحمل بفتاه، وتجهز بحوت، في منحوت، فكان شأنه في البحر عجبا، ونسيانه للذكر سببا"[4] فهي اقتبست من قوله تعالى﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾

الآيات المقتبسة أيضا من سورة الكهف نجد قوله: "فاشتدا عند تذكارهما للُبغية قنصا، وارتدا على آثارهما قصصا"

[5] فهي أخذت من قوله الله تعالى﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾

---

[1]- فوزي سعد عيسى، أبوعبد الله بن أبي الخصال، ص 170

[2]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 116

[3]- المصدر نفسه، ص 116

[4]- سورة الكهف، الآية 63

[5]- سورة الكهف، الآية 64

ونجد أيضا قوله: "فلما انتحاه الخضر"[1] فهي ترجع في أصلها الله عز وجل فيقول ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ من الأمثلة على اقتباسه فجاء قوله: "فحسبي أن أنذر للرحمن صوما"[2] فتم أخذها من قول تعالى: ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ فيعني هنا لعظمة هذه الليلة يكفي أن أبقى صامتا لهول المشهد.

ويظهر ابن أبي الخصال من خلال هذه القصة إشارة إلى عبد المجيد بن عبدون في طلبه للعلم، حيث جاء اقتباسه موافقا للقصة من سورة الكهف فذكرها بالتفصيل حيث قام بتقديم وتأخير للأحداث كأسلوب بلاغي منه، حيث تدور قصتها حول موسى والخضر عليهما السلام حيث نستخلص من القصة أن طلب العلم ليس بالأمر الهين، وليس أي إنسان يكرمه الله بالعلم الشرعي وأيضا أن للصبر مجالٌ واسع ينبغي علينا معرفته قبل تطبيقه لأن ميدان التطبيق ينبغي أن نمارسه ونتدرب عليه لكي يسهل علينا تطبيقه.

من خلال جواب أبن أبي الخصال في رسالته الثانية يتبين أنها جاءت تحمل جماليات فنية مزينة بالقرآن الكريم، مما له حضور قوي في رسالتيه الأولى والثانية لأنه أنفرد بمميزات كالفصاحة والجزالة في الألفاظ، والتي تحمل مقاصد ومعاني دينية، من خلال قصص القرآن الكريم التي تحمل بين طياتها حكما ورسائل معينة.

ويظهر تضمينه من الحديث النبوي الشريف في هذه الرسالة في قوله: " وتلك ليلة القدر تراءاها إعلان، فدفعت، وتلاحى فلانٌ وفلانٌ"[3] وهي بمعنى كانت مسبقة بخبر من الله أن اليوم ليلة القدر فجاء إشارة إلى حديث ليلة القدر.

وأيضا يتبين قول ابن أبي الخصال: "ولم يكن المطْلُ عن ظهر يسار"[4]تم تضمينه من قول رسول ﷺ (مطل الغنى ظلم)

---

[1]- سورة الكهف، الآية 65

[2]- سورة مريم، الآية 26

[3]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 186

[4]- المصدر نفسه، ص 184

فقد كان تضمينه من خلال جواب الرسالة إخوانية بكثرة وخاصة من الشعر، وأيضا أعتمد على الأمثال وحتى أسماء شعراء حتى يستشهد بهم، في رسالته ويقوي به أسلوبه وذلك رمزا على مقدرته في الكتابة وإبداعه. وأهم ما جاء من تضمين لأمثال قوله: (ثم عثر عليه أهدى من قطاة)[1] ومن تضمينات من أمثال قوله: (ووقفة كأظفور الحُبارى قصَراً)[2] .

فقد كان تضمين من شعر في هذا الجواب الرسالة الثانية إخوانية ممزوجا بأبيات شعرية وأخرى نثرها بأسلوبه، وأضاف عليها لمسته الخاصة لتحمل بذلك الفنية في الرسالة نجده قد "سلك ابن أبي الخصال طريقين في تضمين الشعر، يضمن رسائله شعرا له ولغيره بنصه ولفظه دون تحوير أو تغير"[3]

"إن الكاتب عندما يبدع دائما شيئا لم يكن موجودا، لكن هذا لا يمنع من أنه عندما يبدع يحاول استيعاب ودمج وتحويل الكثير من الأعمال الفنية السابقة له أو المعاصرة له، مع الحفاظ على معنى نصه الجديد"[4] حيث جاء ابن أبي الخصال بأبيات الشعراء ليضفي على رسالته الجمالية الفنية وذلك دون أن تتغير فكرته الأساسية.

نجده يعتمد في تضمينه من الشعر الجاهلي ويأتي بأبيات أقوال الشعراء في ذلك العصر السابق له مما فيه من لمحة فنية خالصة فقد جاء قوله: "ورُب كريم في الأعزة مطلول، وغريم كغريم عزة ممطول"[5] يتبين من خلال هذا نثر للبيت مستشهدا به في مدح عبد المجيد بن عبدون، وذلك من قول الشاعر الجاهلي كثير عزة يقول:

قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوقَى غَرِيَمهُ وعزَّة مَمْطُولُ مَعنَى غِرِيمُهَا

يتبين من خلال هذا النثر لبيت الشعري مستشهدا بها في مدح عبد المجيد بن عبدون وذلك من خلال تواجد الشعر الجاهلي في رسالته، لإعطائها روحا فنية من ذلك العصر مما

---

[1]- المصدر السابق، ص 181

[2]- المصدر نفسه، ص 183

[3]- فوزي سعد عيسى، أبوعبد الله بن أبي الخصال، ص 166

[4]- عزيز حسين علي الموسوي، النثر الأندلسي (الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر)، ص 88

[5]- فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 182

يشتهر عليه من جمالية الشعر وقوة الألفاظ والمعاني، حيث وجده يخدم رسالته دون إبدال في أفكارها الأساسية التي حاول ابن أبي الخصال إيصالها للمستمع في جواب رسالة متماسكة أطراف حتى ظهرت ككتلة واحدة.

من نثره لأبيات الشعراء للعصر الجاهلي فنجد قوله في رسالته: "وحلا لكتابه حيث سرح، فلا عار بَزَنْد كَلَمَهُ سوارهُ"[1] حيث يرجع لشاعر المتنبي فيقول:

بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرَتْ فَيهِم يَدُ لَمْ يَدْمِهَا إلاَ السِوَارُ[2]

نجده ابن أبي الخصال حصر تضمينه من خلال استعانته الشعر الجاهلي بكل أنواع شعرائه الكبار والمتميزين آنذاك بالفصاحة وجزالة الألفاظ فقد كان تضمينه منه.

فقد تم تضمينه من شعر شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت وقد أكتفى التضمين من صدر البيت الذي وجد فيه جمالية دون حاجته لزيادة لعجز البيت فيقول الكاتب: "ومن آل جفنة في غسان"[3] الذي يقول فيه حسان بن ثابت ما يلي:

أَوْلاَدُ جَفنَةِ حَوَلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ اِبْنِ مَارِيَة الكَرِيمِ المُفَضَلِ

كذلك أعتمد شكل أخر وهو الاستشهاد بالشعر وتدليلا على أقواله في جواب هذه الرسالة فيقول:

وَكَلفْنَي خَوْفُ اِبْنَ عَبَدُوْنَ رَدَهَا فَأَرَجَأْتُهَا حَوْلا كريتًا ومَرْبعَا

وَقَد كَانَ فَي نفَس وَرَأَيي اطَرَاحُهَا فَلْم أَرَ إلاَ أَنَ أطَيعَ وأسمَعا[4]

اهتم ابن ابي الخصال تضمين من الشعر الجاهلي خاصة، فقد كان تنويعه لشعراء العصر بكثرة إبداعًا منه ليدل على براعته وكفائته في الكتابة، كونه واسع الثقافة من خلال تضمينه لمختلف كتابات الشعرية، فقد كان اعتماده عليها بالاستعانة بالجوانب الجمالية الفنية التي في شعرهم، وبإضافاته تكمل صورته المليئة بالمعاني والمقاصد المفيدة.

---

[1]– المصدر السابق، ص 186

[2] ديوان المتنبي ، دار بيروت ،د،ط، ، 1983.

[3]– المصدر نفسه، ص 192

[4] - المصدر نفسه، ص 194

اتبع ابن أبي الخصال طريقة الاقتباس من القرآن الكريم في جواب رسالته الثالثة النقدية حيث أصبحت سمة بارزة في معظم رسائله؛ إذ يتبين الاقتباس في هذه الرسالة ما اعتمده بطريقة الاستشهاد ونقله بصيغته دون تغير فيه حيث نجده ينوع من الاقتباس من القرآن الكريم الذي أسلفت تعريفه سابقا في الرسالة الأولى.

ويتبين الاقتباس في هذه الرسالة مثال ذلك: "وفتحت السماء أبوابا"[1]حيث تم اقتباسها من ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾

من الأمثلة على اقتباسه في هذه الرسالة قوله: "وأوت إلى ربوة ذات قرار ومعين"[2] حيث اقتبست من قوله الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

حيث أعتمد ابن أبي الخصال في رسالته الثالثة طريقة ليستشهد من القرآن الكريم حيث جاء قوله: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾[3]

أتضح استشهاده في هذه الرسالة قوله الله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ سورة إبراهيم الآية (43)

حيث نجده يعتمد ابن أبي الخصال على القرآن الكريم لاستشهاد به ذلك في رسالته من خلال قوله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ سورة الحجرات الآية (43)

فقد نجد ابن أبي الخصال في هذه الرسالة الثالثة سلك فيها طريقة الاقتباس والاستشهاد من القرآن الكريم بناء على أسلوبه الذي يقوم على القوة والإقناع، ويدل ذلك على الحجم الكبير

[1]- سورة النبأ، الآية 19

[2]- سورة المؤمنون، الآية، 50

[3]- سورة الشورى، الآية 45

لثقافته الدينية الواسعة، التي مكنته من الحصول على مقدرة وكفاءة عالية من الاقتباس من القرآن الكريم الذي أعتمده كوسيلة لجماليات الفنية.

أبدع ابن أبي الخصال في اقتباسه من الحديث النبوي الشريف حيث جاء قوله: "ولا هجرة بعد الفتح"[1] حيث يعود أصل الحديث (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)

من الأمثلة أيضا عن تضمين: "أما إن لأبى الفضل فضلا يرعى، وهو–بعد أبى إسحاق– مرعى"[2] فيرجع إلى قول نبي ﷺ فيقول (مرعى ولا كالسعدان)

اعتمد تضمين رسالته أبياتا شعرية، حيث كانت دليل إبداع منه وسمة فنية جمالية بارزة فيه "سلك ابن أبي الخصال طريقتين في تضمين الشعر؛ يضمن رسائله شعرا له ولغيره بنصه ولفظه دون تحوير أو تغير"[3] حيث نجده مزج بين حلاوة الكلمة الشعرية وبيان العبارات النثرية.

يأتي إيراده من أقوال الشعراء الجاهلين في الرسالة النقدية هذه مثال ذلك قوله: "كالثريا وسهيل لا يلتقيان"[4] فقد استعان من بيت الشاعر عمر بن أبي ربيعة يقول فيه:

أَيُّهَا الَمُنْكَحَ الَثَّرِيَا سَهَيلا عَمْرِكَ الله كَيْفَ يَلْتَقِيَانَ

من الأمثلة اعتمد عليها على شعر جرير وينثره في رسالته هذه فجاء قوله: "إن غضب حسب الناس غضابا"[5] حيث يقول فيه جرير:

إِذَا غَضَبَ عَلِيكَ بُنُو تَمَيَم حَسِبْتَ الَناسَ كَلَهُمُ غَضَاباً

نجده يضمن من شعر أبي تمام عندما كان يمدح هذا الأخير محمد بن عبد الملك الزيات فقد استعان بهذا البيت ابن أبي الخصال حسب ما يلائم سياق وموضوع رسالته، الذي

---

[1]– فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 204

[2]– المصدر نفسه، 205

[3]– فوزي سعد عيسى، أبو عبد الله بن أبي الخصال، ص 166

[4]– فوزي سعد عيسى ، رسائل ومقامات أندلسية، ص 202

[5]– المصدر نفسه، ص 202

أعتمده في مدح الصابي فقد أبدع في نثره لبيت الشاعر أبي تمام حيث جاء قوله: "لا جرم إن له العلم الأعلى"[1]

من الأمثلة على تضمينه من الأبيات الشعراء نجده ينثر بيت فيقول: "وتعارض جابية الشيخ العراقى بالقعب"[2] حيث تم الاستعانة به من قول الأعشى فيقول:

تَرَوُحُ عَلىَ آلِ الَمُحَلَقَ جَفْنَةَ كَالَجَابِيَةِ الَشَّيَخَ الَعرَاقَى تَفْهَقَ

مما يلحظ من خلال هذه الرسالة–النقدية– قد مزج ونوع ابن أبي الخصال بين الشعر والتضمين من أبيات لشعراء على اختلافهم، حيث أصبحت ميزة إبداعية تميز به وهي عبارة عن وسيلة لتزيين كون أن الشعر مفعم بالإيقاع والموسيقى، وهذا دليل على ثقافته الواسعة.

إضافة إلى تضمينه الشعر والحديث النبوي الشريف اعتمد كذلك الأمثال وإن دل هذا على ثقافته الواسعة، إضافة على ذلك استعمله كحيلة ليضفي على أسلوبه التزين الفني والجمالي وجاء قوله: "ورماك بجهينة اليقين"[3] حيث تم تضمينه من المثل الآتي (وعند جهينة اليقين)

من الأمثلة أيضا ضمن منها قوله: "أما إن لأبى الفضل فضلا يرعى، وهو–بعد أبى إسحاق–مرعى"[4] فهو مأخوذ من المثل (مرعى كالسعدان) فقد استعان به ليخدم سياق رسالته وليؤدي غرضه بحسب موضوعه ويعطي لها حسن وجمالية فنية تعمل على تزيين الرسالة.

---

[1]– المصدر السابق، ص 203

[2]– المصدر نفسه، ص 204

[3]– المصدر نفسه، ص 198

[4]– المصدر نفسه، ص205

خاتمة

خاتمـــــة

وفي الختام نستخلص من هذه الدراسة أن أدبية الخطاب هي وسيلة لكشف فنياته بأنواعها، وخاصة الرسالة وتحديدا رسائل ابن أبي الخصال التي تمت دراستها وتوصلنا إلى نتائج التالية:

- بيان مفهوم أدبية الخطاب وما تؤديه من دور داخل الرسائل أبو عبد الله بن أبي الخصال.
- لقد تميزت رسائل ابن أبي الخصال منها الديوانية التي جاءت باسم يوسف بن تاشفين و كانت بأسلوب مؤثر حيث أثارت إعجاب الكثيرين في الأندلس، وامتازت بالقِصر واحتوت على استهلال وتصدير وعرض وخاتمة، أما الثانية الإخوانية المرسلة من طرف عبد المجيد ابن عبدون فتميزت بالطول، فقد قدم فيها كامل الشكر للمرسل ابن عبدون فقد نجده تألق فيها وحصد فيها كامل فصاحته من درجة التأثر بأسلوب وبلاغة ابن عبدون فقد تعمد الإشارة إلى ذلك بذكر مجموعة من أسماء الشعراء المعروفين، إما جواب الرسالة الثالثة النقدية التي كانت عبارة عن رد ابن أبي الخصال بصفة مطولة يشرح فيها أنه لا وجود للمقارنة بين بديع والصابي ومؤيدا للمنهج الصابي على بديع.
- شدة تمتعه بالبلاغة والخيال الواسع حيث جاء الاحتفال بالعنصر البلاغي في رسائله منها الاستعارات والكنايات وتشبيهات، بكثرة التي تنسقت وفق الحقل الدلالي الذي أعتمده.
- كان واسع الثقافة الدينية ابن أبي الخصال وكذا اطلاعه على علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعليه فقد مكنه ذلك من توظيف الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتضمين من الأمثال والشعر وخاصة الاستشهاد بالقرآن الكريم عند رصده الأدلة والحجج.

- وعرفت رسائله: بالنظام والترتيب والتنسيق بين موضوع الرسالة والحقل الدلالي للكلمات التي تحمل مجموعة ألفاظ تدخل في نسق واحد الذي اعتمده حتى النهاية.
- تقديمه في جل نماذج رسائله أدوات وسمات الكتابة لديه منها التفنن والدقة في صياغة الخبر، حيث استخدم العبارات بشكل قصير ومباشر كالإيجاز والإطناب.
- غلبة التصنع والتكلف في رسائله ابن أبي الخصال، فمن خلال ما أجريته عليها من الإحصاء توصلت أن الجناس والسجع في مجموعة الرسائل الثلاث قد وظفهما بكثرة وبصورة طاغية مقارنة بالطباق الذي كان حضوره محتشماً.
- امتازت الرسائل الديوانية والنقدية بغلبة الأسلوب الإنشائي بمختلف صيغه، بينما نجد الأسلوب الخبري في الرسالة الإخوانية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم رواية ورش

أولا- المصادر:

1. **فوزي سعد عيسى**، رسائل ومقامات أندلسية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

ثانيا- المراجع:

2. **إبراهيم صبيح**، فن الكتابة والتعبير، دار المأمون، دط، عمان- الأردن، 2009
3. **ابن منظور أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1424
4. **أبي العباس أحمد القلقشندي**، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915
- الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، دط
5. **أرسطو طاليس**، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت- لبنان، 1979
6. **جابر عصفور**، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار البيضاء، بيروت، ط3، 1992
7. **داود غطاسة الشوابكة، مصطفى محمد الفار**، دراسات أدبية نقدية في فنون النثرية،
8. **سامية جباري**، أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس (من فتح الأندلس إلى سقوط غرناطة)، دار قرطبة، دط، 2015
9. **سعيد يقطين**، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 1997
10. **صالح بن رمضان**، رسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم(مشروع قراءة شعرية)، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007
11. **صدوق نور الدين**، البداية في النص الروائي، دار الحوا، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994
12. **صلاح عبد الفتاح الخالدي**، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار شهاب، باتنة، دط، 1988.

13. **العاكوب عيسى علي**، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، ط1، 2006
14. **عبد العزيز عتيق:**
15. **عبد القاهر الجرجاني**، دلائل الإعجاز(في علم المعاني)، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 1928
16. **عزيز حسين علي الموسوي**، النثر الأندلسي (الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر)، دار المنهجية، ط1، 2016
17. **عبد العزيز عتيق**

- علم البديع(في البلاغة العربية)، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، دط
- علم البيان(في البلاغة العربية)، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1985
- علم المعاني، دار النهضة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 2009
- الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، دط

18. **علي بن عبد العزيز (القاضي)، الجرجاني**، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، دط، 1966
19. **علي بن معصوم المدني**، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي، مطبعة النعمان، النجف-العراق، ط1، 1968
20. **فايز عبد النبي فلاح القيسي**، أدب الرسائل في الأندلس، دار البشير، عمان، ط1، 1989.
21. **فوزي سعد عيسى**، أبو عبد الله بن أبي الخصال، دار الكتب، دط
22. **محمد يونس عبد العال**، في النثر العربي قضايا و فنون و نصوص، دار نوبار، القاهرة- مصر، ط1، 1996
23. **مصطفى البشير قط**، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، دار اليازوري، عمان- الأردن، دط، 2009
24. **مصطفى محمد الفار**، داود غطاسة الشوابكة، دراسات أدبية نقدية في فنون النثرية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009

25. **يوسف أبو العدوس**، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1999.

ثالثا- مراجع المترجمة:

1. **جوناثان كولر**، مدخل إلى النظرية الأدبية، تر: مصطفى بيومي عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003
2. **سفيان تودوروف**، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2009
3. **يول آرون، دبينس سان، جاك، آلان فيالا**، معجم المصطلحات الأدبية، تر، محمود محمد حمود، مجد للمؤسسات الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 2012

رابعا-المجلات:

1. **عمار شلواي**، مجلة نظرية الحقول الدلالية، جامعة خيضر، بسكرة، العدد الثاني، جوان 2009
2. **جمعة شيخة**، مجلة قارة الحياة دراسات أندلسية، إسبانيا، العدد الثالث عشر، جوان 1994

خامسا- الرسائل والأطروحات:

1. **عبد حليم كبوط**، أدبية الرسائل الأندلسية طوق الحمامة-نموذجا-مذكرة لنيل درجة ماجستير في الأدب الأندلسي، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2008

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ/د
مدخل: مفاهيم نظرية لأدبية والخطاب والرسالة	6
الفصل الأول: المميزات الشكلية للرسائل	
1- البناء الشكلي للرسائل	18
1-1- الرسالة الديوانية	18
1-1-1- الاستهلال	19
1-1-2- التصدير	22
1-1-3- بنية الغرض	24
1-1-4- بنية الختام	28
1-2- جواب الرسالة الإخوانية	31
1-2-1- بنية المقدمة	31
1-2-2- بنية العرض	36
1-2-3- بنية الختام	41
1-3- جواب الرسالة النقدية	45
1-3-1-بنية المقدمة	45
1-3-2- بنية العرض	48

1-3-4- بنية الختام	52
الفصل الثاني: دراسة فنية دلالية للرسائل	
1-اللغة والأسلوب	67
2-الحقول الدلالية	71
3-الصور الفنية	73
4- الاقتباس والتضمين	79
خاتمة	87
قائمة المصادر والمراجع	90
الفهرس	94
الملخص	

ملخص

تتمحور هذه الدراسة حول: "أدبية الخطاب في رسائل أبو عبد الله بن أبي الخصال"من خلال إتباع طريقة تحليلية ودراسة للنصوص، بغية التعرف على مميزات الشكلية في الرسائل و كذا لإبراز الجماليات الفنية داخل مضامين الرسائل.

ونظرا على هذا الأساس فقد احتوى البحث على مقدمة ومدخل تناولت فيه أهم المفاهيم النظرية لأدبية والخطاب، وكذا أنواع الرسائل التي كتبها أبن أبي الخصال وتضمن فصلان، الفصل الأول خصص للمميزات الشكلية للرسائل وأما الفصل الثاني فقد احتوى على دراسة فنية دلالية للرسائل.

الكلمات المفتاحية: أبي عبد الله بن أبي الخصال، أدبية، الخطاب، الرسائل، الأندلس.

Sommaire

Cette étude met l'accent sur le « discours littéraire en lettres Abu Abdullah bin qualités Abi » en appliquant la méthode d'analyse et de textes étude, afin d'identifier les caractéristiques morphologiques, ainsi que dans les messages et de mettre en évidence l'esthétique artistique dans le contenu des messages.

En raison de cette recherche de base sur l'avant et l'entrée dont elle a traité les plus importants concepts théoriques du discours littéraire, ainsi que les types de messages par qualités Ibn Abi ont été contenues et comprenait deux chapitres, le premier chapitre consacré aux caractéristiques des lettres officielles Le deuxième chapitre contient une étude technique de l'étiquette de lettres.

Mots-clés: Abi Abdullah Ibn Abi Al-Khasal, Littéraire, Discours, Lettres, Andalousie.

Summary :

This literary study revolves around the literature of speech in the letters of Abuabdullah Bin Abi Al-khsal through the use of analytical method and study of texts in order to identify the characteristics of formality in the messages.

Based on this basis, the research contained an introduction and an ntroduction that dealt with the most important theoretical concepts of literature and discourse and the types of letters written by lbn Abi Al- khasal and it contained two parties the first part has specialized for the formal characteristics of lehers and the second one it had contained of the artisticsmantic study of letters.

The key words : Ibn Abi Al- khasal, literature, speech, letters, Andalus